.مهنة التجليد في الحلة (اسرة اسماعيل القيم إنموذجا) من سنة 1968–2023م

The binding profession in Hilla (the family of Ismail al-Qayyim as a model) from 1968-2023 AD.

مدرس مساعد علي عبيس حسين علي المعموري

مركز بابل للدرسات التاريخية والحضارية (العراق)

ali.mamouri6@uobabylon.edu.iq

تاريخ الاستلام: 2023/07/11 تاريخ القبول09/01 / 2023 تاريخ النشر: 2023/12/13

ملخص:

بما أنَّ محور البحث عن الحاج إسماعيل خليل القيم باعتباره مجلد كتب قديم وأعرفه منذ أكثر من ثلاثة عقود لذا يجب الإحاطة بكل ما يَخُصّهُ وذويه وألخصها بما يلي:

أولاً : هو مجلد كتب منذ عام 1968 حيث كان يمارس مهنة التجليد مع المرحوم والده الحاج خليل كريم حسن القيم منذ الشباب وله صور كثيرة توثق ذلك.

ثانياً : إنّه معروف على مستوى محافظة بابل حيث لامست كفّاه منذ سنة 1988 م إلى يومنا هذا آلاف السجلات التابعة للدوائر كا لتسجيل العقاري والمحاكم والجيش ومراكز الشرطة وكتب وسجلات الكليات والأطاريح الجامعية والمدارس بكل مراحلها وكتب المساجد ليعيد تجليدها بحُلّتها الجديدة فهو يُصلح ما أفسد الدهرُ منها وما عملته ظروف الحياة والتقادم عليها وبسبب كثرة استعمالها.

ثالثاً : هو من عائلة متخصصة بالتجليد وأنَّ هذه المهنة متوارثة من الآباء إلى الأبناء إذ كان : والده المرحوم الحاج خليل القيم أقدم مجلد كتب في مدينة الحلة.

وأضيف إلى ذلك الروح الوطنية التي يحملها والده الحاج خليل القيم حيث شارك في عام 1948 بالحرب ضد الصهيونية في فلسطين ولمدة سنة ونصف وهذا من دواعي الفخر والاعتزاز أن أذكره وأوثقه بصور ضوئية .

* إسماعيل خليل القيم مجلد كتب قديم ويمارس مهنة التجليد ولده الأكبر محمد.

* أخوه كريم خليل القيم مجلد كتب ويمارس مهنة التجليد ولده الأكبر أحمد.

* إبراهيم خليل القيم مجلد كتب.

رابعاً : إن إسماعيل القيم ينتمي لأسرة آل القيم التي اشتهر بها أجداده بنظم الشعر والخطابة منذ خمسة قرون وأبرزهم الشاعر الحاج حسن القيم الذي ينعى بشعره عميد المنبر الحسيني المرحوم الدكتور الشيخ أحمد الوائلي وله تسجيلات توثق

ذلك, والملا محمد القيم والد الشاعر حسن القيم كان شاعرًا مشهورًا والحاج علي القيم الأخ الأكبر للأديب حسن القيم كان خطيباً وهذا موثّق بالمصادر التي يذكرها أعلام الأدب والمؤرخون في القرنين التاسع عشر والعشرين.

خامساً :إنَّ ولده الأكبر محمد إسماعيل كان يعمل في مطار النجف الدولي للأعوام 2009 ـ 2011م.

سادساً : ولده الأصغر علي إسماعيل لديه حِس وطني ويحمل جانب إنساني تجاه إخوته رجال الحشد الشعبي الذين لَبّوا نداء المرجعية الرشيدة إذ كان يشارك بالدعم اللوجستي وإيصال المساعدات الإنسانية لهم وخاصةً المناطق البعيدة المحفوفة بخطر الدو اعش وله صور كثيرة توثّق ذلك.

سابعاً : إن إسماعيل خليل القيم كان بارعاً بكتابة الخواطر المهذبة وهي نثر مرسل ولكنها خاصة به وبالمقربين له كان قد جمعها بديوان وأسمّاه (تنتهي أدوار الحياة وتبقى في الخواطرِ ذكريات).

وله كتاب أدعية قصيرة كان قد جمعها من الكتب المعتبرة عن أل بيت النبي الأطهار عنوانه (دعاء الأبرار) وهو خاص به لم يقم بنشره

كلمات مفتاحية: نسبة وأولاده , التجليد , ادوات التجليد , تاريخ التجليد , نسخ المخطوطات .

Abstract:

Since the focus of the research is on Haj Ismail Khalil al-Qayyim, as he is an old bookbinder and I have known him for more than three decades, therefore it is necessary to take note of everything that pertains to him and his family, and I summarize them as follows.

First: It is a book that has been written since 1968, when he used to practice the profession of binding with his late father, Haj Khalil Karim Hassan al-Qayyim, since his youth, and he has many photos documenting that.

Second: He is known at the level of Babil Governorate, where he touched thousands of records belonging to the departments, such as real estate registration, courts, the army, police stations, books and records of colleges, university dissertations, schools of all stages, and mosque books to re-bind them in their new look, as he fixes what has been corrupted by time and what It was made by the circumstances of life and the statute of limitations on it, and because of its frequent use.

Third: He comes from a family specialized in binding, and this profession is inherited from parents to children, as: His father, the late Hajj Khalil Al-Qayyim, was the oldest volume of books in the city of Hilla..

To this was added the patriotic spirit of his father, Hajj Khalil al-Qayyim, who participated in the war against Zionism in Palestine in 1948 for a period of one and a half years.

Ismail Khalil al-Qayyim is an old bookbinder, and his eldest son, Muhammad, practices the profession of binding..

His brother, Karim Khalil Al-Qayyim, is a bookbinder, and his eldest son Ahmed practices the profession of binding..

. Ibrahim Khalil al-Qayyim, a volume of books.

Fourth: Ismail al-Qayyim belongs to the family of the al-Qayyim family, for which his ancestors became famous for their compositions of poetry and rhetoric five centuries ago, the most prominent of whom is the poet Hajj Hassan al-Qayyim, who mourns with his poetry the dean of the Husayni pulpit, the late Dr. Sheikh Ahmed Al-Waeli, and he has recordings documenting that. Hajj Ali al-Qayyim, the elder brother of writer Hassan al-Qayyim, was a preacher, and this is documented in the sources mentioned by literary figures and historians in the nineteenth and twentieth centuries.
Fifth: His eldest son, Muhammad Ismail, used to work at Najaf International Airport for the years 2009-2011 AD.
Sixth: His youngest son, Ali Ismail, has a sense of patriotism and carries a humane aspect towards his brothers, the men of the Popular Mobilization Forces, who responded to the call of the rational reference, as he was participating in logistical support
And the delivery of humanitarian aid to them, especially the remote areas fraught with the danger of ISIS, and he has many photos documenting this.
Seventh: Ismail Khalil al-Qayyim was skilled at writing polite thoughts, which are mursal prose, but they belong to him and those close to him.
And he has a book of short supplications that he had collected from the considered books on the pure family of the Prophet, entitled (Supplication of the Righteous), and it is his own and he did not publish it
Keywords: The proportion of his children, the binding, the history of binding, the copying of the manuscripts

1– مقدمة

الحمد لله الذي علمنا ما لم نكن نعلم، وأرشدنا إلى حفظ ما أنتجته أقلام وقرائح علمائنا الأقدمين ، صيانة من التلف و الضياع والهدر ، و تجميعه و وضع كنوزه في خزائن ومكتبات بأيادي علماء وفقهاء أمناء يحافظون علية من التلف المادي و المعنوي ، و من أيدي العابثين به.

إما بعد ، فإن التراث يمثل الصورة الحضارية للزمن الذي أنشئ فيه ، و هو يحتاج من جيل اليوم من يصونه و يرعاه ، من أجل إحيائه و نشره ، و الاستناد إليه في إعادة مكانة هذه الأمة ، لنسير على هديه و نور نبراسه ، و نخطو على هدي خطى أسلافنا ، كما أن الوقوف على هذا التراث يوقظ ذوي الهمم و يشحذ الخواطر ، للعمل الجاد ، و الذي يقارن بين حالنا و حالهم ، يجد الفرق الكبير ، بين وسائلهم و وسائلنا ، و بين مستواهم و مستوانا ، و بين إنتاجهم و إنتاجنا ، حتى ما خلفوه لنا أصبحنا عاجزين عن حمايته و صيانته.

والتجليد من الفنون التي ازدهرت بفضل المحافظة على صيانة وترميم (مخطوطات المصاحف)بداية تجليد المخطوطات الذي ازدهر على يد المسلمين على وجه الخصوص لعنايتهم الفائقة بغلاف المصحف الشريف، سواء من حيث

الصنعة والزخرفة أو الرسم الكتابي، مما حدا بالأوروبيين إلى تقليده لمهارة المسلمين في هذا الفن , ومن أبرز معالم التجليد الإسلامي التي استخدمها الأوروبيون في عصر النهضة الأوروبية لسان الغلاف الذي استعمل لحفظ أطراف المصحف الخارجية من جهة، ولتعيين مواضع الوقوف بعد القراءة من جهة أخرى, بلغ فن تجليد المخطوطات عند المسلمين درجة كبيرة من الرقي والتقدم في مضمار الفن, وفن التجليد يعد من الكنوز التي ورثناها من القدماء ، حيث برع العرب منذ قديم الزمان بفن التجليد .

وعلى الرغم من الحاضر المتميز لمدينة الحلة الا ان تراث مدينة الحلة جزء من الحضارة العربية الإسلامية أذ يُعُّد من أهم التراث في العالم لما فيها من الاثار البابلية والنمرود والحوزة العلمية والمقامات والمزارات مما جعل من مدينة الحلة تتبنى هذا التراث والمحافظة علية .

ويعيش الحليون اليوم حياة عصرية بنكهة الأصالة الخالصة، لأنهم يجيدون التمسك بالتقاليد والعادات المتوارثة جيلاً بعد جيل للوقوف في وجه العولمة، التي غزت العالم من دون استئذان، وغيرت شكل كثير من الدول، وأثرت في سلوك وعادات كثير من شعوب العالم دون استثناء.

في الحلة تجربة فريده ربما كانت الوحيدة من نوعها في الحلة إذ كان الحاج خليل وابنه اسماعيل من القلائل الذين قاوموا فكرة أن يتحولوا إلى ترس في ماكينة تسحق وتبتلع معها لمسات الفن والجمال التي تنفرد بها الحرف اليدوية , واستطاع بعد تجربة طويلة ومعاناة أن ينجو بمهنته من الاندثار , وكان طوق النجاة أن يحولها إلى مجرد مهنة وحرفة لا تستطيع الصمود أمام الحرفة أو مواجهة الالة والأنترنت, ورغم الصعوبات التي تواجهها المهنة في ظل التقدم الحضاري ظلت صامدة .

وتعرضت مهنة التجليد في العراق إلى تراجعٍ كبير بل اصبحت مهدده بالانقراض كونها مهنة يدوية قديمة أمام منافسة آلات التجليد الحديثة وعزف الكثير عن هذه المهنة التي توارثها المجلدون جيل بعد جيلاً .

والمهنة تعتمد على الأسلوب اليدوي التقليدي الذي يُعنى بحفظ الكتب من التآكل والتمزيق وإضافه اللمسات الجمالية والفنية البارعة اليها, لأن المثقفين يبحثون دائما على ما يخلد كتبهم.

لكن تدريجيا ومع التوسع في افتتاح المطابع وازدياد انتشارها في طباعة الكتب سيطرة الآلة على مهنته التجليد , ولم يعد بإمكان التجليد اليدوي مواجه التزايد الكبير في الطلب او الصمود أمام جوده التجليد الآلي , إذ توجه معظم المجلدين إلى المصانع الآلية وحافظ عدد قليل من المجلدين على الصمود واصبحت هذه الأنامل البارعة تحول الكتب إلى تحفة فنية رائعة.

كانت الكتب القديمة ولاسيما الدينية تجلد بالحرير المطلي بالذهب أو الفضة وتزين بالحجارة الكريمة وترسم على الغلاف صور تنين أو نسر برأسين وكان الغلاف سميكا بحيث يحفظ الكتاب من الحرارة والرطوبة .

وللوقوف على واقع هذه المهنة بالحلة والتي ساهمت في حفظ التراث الحلي من كتب ومخطوطات ووثائق رسمية للدوائر الحكومية, والمكتبات العامة والخاصة و والرسائل الجامعية , ولم يقتصر التجليد على الكتب وإنما كانت تجلد الرقي والأدعية والطلسمات التي يكتبها الملالي.

قادنا البحث عن مهنة لصيقة بالكتاب والثقافة إلى شارع الإمام علي (علية السلام) وان هذه المهنة تتعلق بالثقافة كونها تتعامل مع مختلف الكتب وأن أغلب الذين امتهنوا هذه المهنة كانوا من المثقفين والقراء الجيدين منها العائلة المباركة أسرة آل القيم (أسرة إسماعيل القيم أنموذجا) وحفاظها على التراث الحلي من سنة 1968-2023م, ولهذه الأسرة من الباع الطويل في الحفاظ على التراث الحلي من خلال عملهم الدؤوب في مهنة تجليد الكتب وإعادة رونقها لتصبح بشكلها الجديد الجميل بعدما بلت .

تكون البحث من مقدمة ومبحثين اما المبحث الأول تناول اسمه ونسبه ولقبة وكناه وأسرته ونشأته وأخوته وأولاده ومهنته وشعره وتناول المبحث الثاني فن التجليد والتجليد لغتًا واصطلاحا واساسيات التجليد وبدايته والتجليد في مدينة الحلة , وخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول:

أولاً: اسمه ونسبه ولقبه :

كانت مدينة الحلة و ما تزال المدينة الأهم والأكثر بين المدن العراقية والتي كانت عاصمة علمية دينية وكعبة القصاد من أهل العلم بعد أن انتقلت لها الحوزة العلمية التي انجبت الشعراء والعلماء والأدباء والفقهاء الذين ساهموا بإسهامات كبيره من أجل ديمومة الحركة العلمية والادبية وبقاء مدينة الحلة منارة للعلم ومدرسة ينهل منها طالبو المعرفة والعلم والأدب والفقه وفي مركز هذه المدينة ولد الحاج إسماعيل[1] خليل [2] كريم الشيخ حسن[3] المعروف بـ

([1])ولد اسماعيل القيم في مدينة الحلة / محلة المهدية في يوم الجمعة المصادف1950/3/17م , زقاق الحاج إبراهيم هبة وحسين الطريحي وهو من أشهر أزقتها .

([2])ينظر ملحق رقم 3

([3])حسن بن محمد القيم الحلي(1276 – 1318 ه)(1859 – 1900 م) , أديب ، شاعر ولد ببغداد ، ونشأ بها ، ولد في بغداد في أسرة أدبية بامتياز، فأبوه محمد القيّم كان شاعراً كبيراً وخطيباً بليغاً ذاع صيته في بغداد والحلة، وكان قد هاجر من الحلة وسكن بغداد وتوفي بالحلة ، ونقل جثمانه إلى النجف . من آثاره : ديوان شعر . عمر كحالة , معجم المؤلفين,288/3؛ اليعقوبي , البابليات , 105/2_106؛48/3_50؛أدب الطف , 147/8_152؛ السماوي, الطليعه من شعراء الشيعة,49/1.

(القيِّم) [1] بن الملا محمد بن يوسف بن إبراهيم بن إسماعيل بن سلمان بن عبد المهدي الحلي [2] شاعر مجيد وأديب فذ ونابغة في البلاغة والبيان، وتعود هذه الأسرة بنسبها إلى بني أسد فحملت هذه الأسرة الكريمة لقب القيم فصار اللقب لذريتهم وأحفادهم , ومن خلال التمعن في التسلسل والنسب للحاج اسماعيل نجده عمود النسب يضم شعراء مشهورين فضلا عن الإشراف على المزارات الشريفة في الحلة الأمر الذي يؤكد على وجود علاقة الحسب والنسب في انصهار شخصيته التي تتألف من عنصري الوراثة والبيئة فكان جده الرابع حسن القيم شاعراً و جده الخامس محمد شاعرا أيضا أشار اليه محسن الأمين بقوله : " شاعرً خفيف الروح" [3]وهو أكبر أولاد الحاج خليل .

يرجع النسب المبارك للحاج اسماعيل القيم إلى بني أسد ناصري الإمام الحسين علية السلام حماة الشريعة والإسلام , وهو من بيت علم رفيع المعاد فآباؤه إلى الجد الرابع والخامس علماء وفقهاء وفيهم الشاعر الشيخ حسن القيم وأبوه وغيرهم .

ثانياً: مولده ونشأته

في أسرة عريقة بالعلم والأدب والتقوى , ولد إسماعيل القيم في مدينة الحلة / محلة المهدية في يوم الجمعة المصادف1950/3/17م , زقاق الحاج إبرهيم هبة وحسين الطريحي وهو من أشهر أزقتها , وينحدر من أسرة ملتزمة دينيا عرفت بالعلم والتقوى والصلاح , التحق بالمدرسة الابتدائية فيصل الثاني (التي سميت في ما بعد الوثبة) [4] وأكمل الدراسة المتوسطة في مدرسة الحلة والاعدادية مدرسة الحلة[5] وتخرج من كلية الأدارة والاقتصاد جامعة المستنصرية 1974-1975 م , ليلتحق بالخدمة العسكرية الإلزامية[6] ثم عمل محاسباً في المعهد الفني/بابل عام 1977-1979م تم اضطر الاستقالة لأسباب شخصية.

وأرخ الأستاذ علاء الصباغ يوم ولادة اسماعيل القيم بشعر بقوله:

أبا الحق يزهو بميلاده والقلب مسرور بإنشاده

([1]) (القيِّم) من (القوامة) وهي الإشراف على مقام الإمام المهدي (صلوات الله عليه) في الحلة .شعراء الحلة ٧٣/٢ ، البابليات ١٠٥/٢. وقال الامين : " من أسرة كانوا قوّاماً في بعض المشاهد فلذلك لقب بالقيم". الامين , أعيان الشيعة, 266/5.

([2]) الأمين , أعيان الشيعة , 266/5؛ اليعقوبي , البابليات , 48/2.

([3]) الأمين , أعيان الشيعة , 266/5.

([4]) صورة ضوئية : لمدرسة فيصل الثاني التي سجل فيها عام 1956 مع صورة لمعلمه الأول في حياته عبد الحسن محمد نجم الربيعي(أبو سمير)ينظر ملحق رقم (1).

([5])صورة ضوئية : لنشاطي في الكشافة والتمارين السويدية فيها و صورة لثانوية الحلة عام 1968م, والأساتذة الذين كان لهم الفضل الكبير في التربية والتعليم. ينظر ملحق رقم (1).

([6])صورة ضوئية :اثناء خدمتي في الجيش العراقي (خدمة العلم)ملحق رقم 2.

بكل عام ليضف شمعة حتى يرى أحفاد أحفاده[1]

ثم عمل محاسبا في شركة التأمين الوطنية/فرع بابل سنة 1979م وأحيل على التقاعد عام 1992م , كان ملازماً ومتواصلاً للعمل في مهنة التجليد مع والده المرحوم الحاج خليل القيم منذ سنة 1968م ومارسها حتى أتقنها, وأضافه إلى عمله الوظيفي كان يساعد والده في المهنة ومارس مهنة تجليد الكتب مع والده في محله الكائن في شارع الإمام علي (عليه السلام)ثم انتقل إلى بداية شارع أبو القاسم وأخيراً في منطقة باب الحسين خلف تجنيد الحلة وكان ملازماً لوالده في العمل ويَتَسوّق مستلزمات التجليد لوالده من بغداد الكارتون الكبير والورق البطال الكبير والمشمع أماً الميش والسختيان وهي نوع من الجلود الطبيعية فهي من الموصل من معمل توفيق وصدّيق العارف والخيوط الحريرية الخاصة لخياطة الشيرازة من البصرة , وباشر العمل فيها لوحده في محلة الخاص به سنة 1989م ومكان المحل في عمارة أحمد النعيمي ثم انتقل إلى شارع الإمام علي(عليه السلام) في عمارة بيت العكام.

وإلى يومنا هذا يمارس عمله بنفس المكان وكما قال المثل: (المكان بالمكين) وبسبب حبه للعمل وإخلاصه فيه وإتقانه له أصبحت شهرته واسعة لدى المدارس والدوائر والكليات والوحدات العسكرية ومراكز الشرطة وبين المثقفين وقرّاء الكتب وكما يقول : ((التجليد يطيل صُحبَة القارئ بالكتاب)) [2]

ونشأ الحاج إسماعيل برعاية والده الذي أعطى له جلّ اهتمامه وغرس في مداركه حب التعلم, واجتهد بجل قواه في توسيع معارفه وتثقيف مداركه حتى صار قادراً على تسيير أموره بنفسه, ولأسره القيم دور كبير في الرعاية لا بنائها وكانت الأسرة هي أساس الحياة الاجتماعية وتنشا فيها الفضائل الاجتماعية [3] فقد كان لأسرة الحاج إسماعيل القيم الأثر الكبير في صقل مواهبه الشعرية والادبية ,أما أمهُ فهي من عشيرة خفاجة .

لقبه:

سبب اللقب بالقيم هو ما طرحة الشيخ محمد علي اليعقوبي بقوله : وكان جدّه سادناً على مقام الغيبة الكائن التي في نهاية سوق الهرج من جهة الغرب، ومن هنا جاء لقب (القيم)، وكانت السدانة لهم من لدن دولة الصفويين في العراق (٩٣٠ – ١١٢٠هـ) [4], ولقبهُ أيضا شبابُ المحلة (أبوحقي).

كناه:

(1) الشاعر علاء الصباغ , الجمعة 1978/3/17م.

(2) مقابلة شخصية بتاريخ 2023/5/30م في مكان عمله في شارع الامام علي علية السلام .

(3) العلوي, نابغة العراق , 7.

(4) مقدمة ديوان حسن القيم

وله عدة كُنًى منها أبو محمد وأبو علي , وأبو اسراء.

صفاته:

كان القيِّم أديبّاً لبيباً خفيف الظل وكان مخلصاً في عمله , عف اللسان , , طيب الخلق, لم يقترب من الرذيلة طيلة حياته , متأملا في شعره ,كان شعره في رثاءِ أهل البيت عليهم السلام ورثاء والده أو تهنئة لصديق, ثم راح ينظم الشعر ويكتب المقالات العديدة في شؤون المجتمع والفكر والتاريخ والفلسفة وغيرها لكن لم ينشرها.

وكان متزنًا محافظًا على أوقات الصلاة بعيدا عن القيل والقال , وعدم الالتفات إلى المهاترات ، أو الدخول في جداليات عقيمة من شأنها تضييع الوقت، لكن أهم الصفات على الإطلاق هي القراءة الكثيرة, يطالع كثيرا ويحفظ الشعر ,ويتدبر كثيرا , ويسرد العبارات سرداً جميلاً, واسع الثقافة صادقا في قوله , جميل المعشر, وفيا لأصدقائه , لا يود جليسه مفارقته, يرسم خطاه المستقبلة بدقة يعمل بجد نحو تحقيق اهدافه , وحسن المعاشرة , ويمتاز بدمائة الخلق ، وعفة اللسان ، ورقة الطبع ، ونقاء السريرة والتواضع الجم مما جعله محببًا ومقدرًا لدى جميع الطبقات بالإضافة إلى ذلك كان سخيًا بنفسه .

وأما صفات المجلد حسب رأي القيم فيمكن ملاحظتها بقوله :((وأنا حسب رأيي المتواضع إن أهم صفة يتحلّى بها مجلد الكتب هو التعامل مع الدوائر والناس على أساس (الثقة) لأنّ الكتاب أمانة والسجلات فيها سريّة تامة وهي ودائع يجب أن نصونها ونحفظها مثل سجلات الدرجات والقيد العام والسجلات المصرفية وسجلات دوائر الدولة بأنواعها والجيش والشرطة فالحرص عليها واجب شرعي وأخلاقي لأستكمال فضائل النفس والسمعة الطيبة وارتياح الضمير

صُنِ النفس واحملها على مايُزينها

تَعِش سالماً والقول فيكَ جميلُ)). [1]

وأضاف حكمة رائعة تقول :

"احرص على سمعتكَ لأنها ستعيش أكثر منك"[2]

أخوته:

([1]) مقابلة شخصية : بتاريخ 2022/1/13م.

([2])مقابلة شخصية : بتاريخ 2022/1/13م.

- **كريم** :أيضا لديه محل تجليد مجاور التجنيد الحلة قرب باب الحسين .
- **ابراهيم**: الذي يعمل في محل تجليد الكتب قرب إعدادية الحلة.
- **حليم**: موظف في دائرة الكمارك.
- **سليم**: مهندس في دائرة كهرباء بابل.

أولاده وآثاره :

رزق أبو محمد ولدين وثلاث بنات .

- الابن الأكبر محمد : وقد سار على خطى أبيه في العلم والتعلم وتخرج من كلية الآداب قسم اللغة الانكليزية جامعة الكوفة وتعين مدير قسم الاستثمار في شركة التامين الوطنية وعمل مجلدًا للكتب أيضا مع والده وصاحب مكتبة ابن القيم في مركز مدينة الحلة/ نادر الثانية.
- علي : وهو من الشباب المؤمنين الذي عمل بالأعمال الحرة وسار على نهج جده الحاج خليل بمواقفة البطولية بحرب فلسطين و[1]شارك المهذب الشاب علي بالدعم اللوجستي للحشد الشعبي العراقي بتاريخ وله كتب شكر كثيرة[2] .

أما آثاره فله ديوان شعر مخطوط غير مطبوع وخواطر وكتاب دعاء .

عمله :

تُعد مدينة الحلة مركزا للثقافة والعلم والمعارف تكثر فيها المكتبات والمجالس الثقافية والبيوتات العلمية ومحبو القراءة واقتناء الكتب وساهم ذلك في وصول أدوات الطباعة اليدوية بوقت مبكر قبل العشرينات من هذا القرن والبدايات مع طباعة الجرائد و الكتب , إذ كان الحاج خليل وابنه إسماعيل من القلائل الذين قاوموا فكرة أن يتحولوا إلى ترس في ماكينة تسحق وتبتلع وتدثر معها لمسات الفن والجمال التي تنفرد بها الحرف اليدوية، واستطاع بعد تجربة طويلة أن ينجو بمهنته من الاندثار، و أن يحولها من مجرد مهنة أو حرفة لا تستطيع الصمود في مواجهة عصر الآلة إلى فن

(1) (القيّم) من (القوامة) وهي الإشراف على مقام الإمام المهدي (صلوات الله عليه) في الحلة .شعراء الحلة ٧٣/٢ ، البابليات ١٠٥/٢. وقال الامين : " من أسرة كانوا قوّاماً في بعض المشاهد فلذلك لقب بالقيم". الامين , أعيان الشيعة, 266/5.

(2) (القيّم) من (القوامة) وهي الإشراف على مقام الإمام المهدي (صلوات الله عليه) في الحلة .شعراء الحلة ٧٣/٢ ، البابليات ١٠٥/٢. وقال الامين : " من أسرة كانوا قوّاماً في بعض المشاهد فلذلك لقب بالقيم". الامين , أعيان الشيعة, 266/5.

وعالم من الجمال والذوق، وإن أهمية المهنة وتردد بعض المهتمين وخاصة القراء والباحثين والطلبة والدوائر الرسمية من أجل حفظ وترميم على الكتب والوثائق الرسمية , ولم يكن عمل المجلد لتجليد الكتب فنيا فحسب بل ترميم الكتب المتهرئة أيضا.

مهنة التجليد:

انها مهنة يدوية عريقة عرفتها مدينة الحلة منذ أكثر من قرن من الزمن مع تأسيس المكتبات العامة والخاصة والشخصية وتخصص بها عشرات الأشخاص ومنهم من ورثها لأبنائه رغم أن مردودها المادي ضعيف ولكن التعامل مع الكتاب وحفظه جعلهم يثابرون في مهنتهم التي تتطلب الصبر والجلد والأناة وقبل كل شيء الموهبة والهواية ومعرفة فنون الخط وفن التجليد وفي جانب آخر يوجد مؤلفون وكتاب ومؤسسات عامة وخاصة يرغبون بأن ترى كتبهم مجلدة بشكل فني أنيق وجميل .

ولكن منذ 2003م خف يريق مهنة التجليد الكتب فنيا وجماليا وفي المقابل عزف كثيرون عن تجليد الكتب في مكتباتهم الشخصية بسب رخص الكتاب المطبوع المعروض في الشوارع والأسواق والأرصفة وكذلك المؤسسات عزفت عن التجليد لدخول البلاد في أزمة اقتصادية .

وعمل الحاج إسماعيل القيم يحترف مهنته كجده يكسب لقمة عيشة بكد يده وأشار السماوي عمل حسن القيم : "ان أديبا شاعرا محاضرا يتحرف بالحلة لإعاشته بدان له، يجلس إليه أدباء وقته" [1].

وفي نهاية الستينات من القرن الماضي شارك الحاج إسماعيل والده في العمل في محلة لتجليد الكتب والمخطوطات بالقرب من مكان العلماء الأربعة[2] في شارع الإمام علي(عليه السلام)[3], وكان ملازماً ومتواصلا في مساعدة والده الحاج خليل القيم منذ سنة 1968م, ذكر لنا الحاج اسماعيل عن المرحوم والده الحاج خليل بقوله: ((إن والدي المرحوم خليل كان من أمهر المجلدين وقد ذكر بتعلمه المهنة على يد أمهر المجلدين في بغداد المجلد أمين عباس النعيمي)) [4]

قادنا البحث عن المهنة اللصيقة بالثقافة والكتاب الى شارع الإمام علي(عليه السلام) وان هذه المهنة تتعلق بالثقافة كونها تتعامل مع مختلف الكتب والكتاب والباحثين ,وأن أغلب الذين امتهنوا هذه المهنة كانوا مثقفين وقراء جيدين .

([1])الطليعة من شعراء الشيعة, 49/1.

[2]زرنا للمرقد المبارك وتوجد لوحة تضم العلماء الاربعة وهم (دبيس بن صدقة , أبو زكريا نجيب الدين يحي بن سعيد الهذلي ت 689هـ/1290م, محمد بن السيد جلال الدين ابن جعفر بن سليمان الحلي, وجلال الدين محمد المنتجب من ذرية الامام علي الهادي عليه السلام.

[3]صوره ضوئية , ملحق رقم 2.

[4]مقابلة شخصية : بتاريخ 2022/4/15م.

ذكر لنا الحاج إسماعيل عن المرحوم والده الحاج خليل بقوله: " إن والدي المرحوم خليل كان من أمهر المجلدين، وكان قد فتح محل للتجليد في شارع الإمام علي (عليه السلام)، وقد تدرب وتعلم على يديه وأخذ المهنة منه أخوتي و العديد من المجلدين، وقد استمر والدي إلى آخر حياته يمارس مهنة التجليد ، كان يرى بأن التجليد مهنة تعطي الكتاب الجمال والرونق والمتانة " [1]، وفن التجليد يهتم بإخراج الكتب في آبهى حلة وهو من الحرف اليدوية الفنية القديمة التي توشك على الانقراض أمام مزاحمة الكتب الحديثة .

كان الحاج إسماعيل القيم في عمله هادئا متقنا لا يمل منه الزائر إلى مكان عمله يستهويك بشعره وطرفته وقصصه عن الماضي الجميل, فهو كجده الشاعر حسن القيم عندما وصف الدكتور محمد مهدي البصير مجالس جده بالقول: ((أخبرني شاهد عيان ثقة أن حانوته الصغير كان ندوة أدب خطيرة الشأن ذلك لأنه كان يطلع تلاميذه من صغار الحاكة على خير ما يقرأ وخير ما ينظم ويرشدهم إلى ما في هذا كله من سحر وجمال وفن وصناعة. وكان عارفو فضله من أهل العلم والأدب يختلفون إلى حانوته دائماً يستمتعون بحديثه العذب وأدبه الغض" [2], تبين بأنه مثل جده يتردد أهل العلم والأدب على محله لتذوق شعره وطرفته وروايات الماضي.

ومن المشاكل التي يوجهها المجلد منها: عدم وجود ادوات وعدم ارتياد الناس مثل ما كان سابقا لسيطرة الآلات الصناعية الكثيرة ونقص المواد الأولية والدعم المادي , وأشار الحاج إسماعيل إلى ذلك بقوله :"وقررت التوقف عدة مرات لكن لولا تشجيع الأصدقاء وحبي للمهنة خوفي عليها من الاندثار اضطررت لمواصلة الطريق" [3].

و الكتب التي كانت في متناول الجميع نظرًا لأسعارها الزهيدة، فكان أصحاب هذه الكتب المتداولة والمكتبات الشخصية من جيل إلى جيل، ومن عصر إلى عصر , يُجلّدونها للحفاظ عليها من التآكل والتمزيق ومن أجل إضافة بعض اللمسات الفنية والجمالية إليها في أحسن الأحوال، مثل: كتابة اسم المؤلف.

شعره:

كتب في عده مواضيع تميزت لغة اسماعيل القيم بالبساطة, وألفاظه الطرية الصافية , وكان معبراً عن عمق أفكاره المستندة إلى ثقافته المتنوعة ولكثرة اطلاعه على التراث وعلى علوم علماء عصره وكان يصور الأفكار التي يستهويها من المجتمع لذلك أصبح شعره واقعيا وبنى قصائده على الواقع المرير الذي يعيشه للمجتمع الحلي عرض من خلال

(1)مقابله شخصية: مع الحاج اسماعيل القيم بتاريخ2022/4/15م,ينظر صورة ضوئية لمحل عمل والدي رقم 3.

(2) علي جهاد الحساني, مجلة ينابيع , العدد التاسع , 2018م.

(3) مقابله شخصية : مع الحاج اسماعيل القيم بتاريخ2022/2/1م.

شعره جمال الأشياء وأسرارها وعبر عن مخيلته الفكرية مستمدة من عقيدته الدينية هي الأيمان بالله وبالرسول وباهل البيت عليهم السلام هي العقيدة الثابتة للإيمان وهي مهرب اللهفان :

1-الرثاء :

قال في رثاء والده الحاج خليل القيم :

1- وداعاً ياخليل قلوبنا

حَبَستُ آهاتي ودمعي وتَعَوّذتُ بالرحمنِ مِنْ

نَوباتِ بُكاءٍ وَعَويلِ وأطلقتُ العَنانَ لِخاطِري

فإنَّ الخَواطِرَ وَحدَها تَشفي غَليلي

وَأدرَكتُ مُنذُ وِلادتي حتى صيحَةِ الأقدارِ

عليكَ بالرحيلِ أنتَ أبي ... ومُعلّمي ... وَخليلي

كُلِّ الخِصال فيكَ تَجَمّعَتْ ياجامِعَ الشَملِ

يا شافِيَ القَلبِ العَليلِ ياأنيسَ مَنْ يُجالِسَهُ

بالسلامِ والكلامِ وأبتسامٍ مارأينا لَكَ مِنْ مَثيلِ

حتى على فِراشِ الموتِ كُنتَ تُمازِحُني

فَهَويتُ عليكَ بالشمِّ والتقبيلِ ياعارِفاً بالحَقِّ ـ مافَرّقْتَ يوماً بيْنَنا ـ

وَخَتَمْتَ الحَياةَ بقولِ : (لاتَتَفرّقوا) هذا كَلامُ ذوي العقولِ !

واللهِ واللهِ سنبقى أبَداً نَشْتاقُ لِصوتِكَ

وصورةِ الوجهِ الجَميلِ ويَبقى يَطرِقُ أسماعَنا

كانَ وما يزالُ خليلُ هوَ الأصيلِ[1].

2–إلى جدي الحاج حسن القيم:

إنِ إفتخر الورى .. بأصالةِ النَسَبِ

يَكفيني فَخراً ... بآيةِ الحُلمِ والأدَبِ

يَكفيني فخراً وعِزّةً إذا تُليَتْ آدابَ أبي الكريم سيّدَ النسبِ

رامَ العُلى .. بِقَصائدٍ غُرَرٍ فكانَ مِنْ أعلامِ مَنْ ذَكَروا آلَ النبي

ياراحلاً ... حفيدُكَ أمسى غيرَ مُنقَطِعٍ

مِنْ مَنهَلِ الآدابِ .. وتَقليدَ أبِ رفعتَ بيتاً من العِزِّ والشَرَفِ

فَسارَ ذِكركَ بينَ الأنامِ وفي الكتُب ياجَدْ ... الشيخُ الوائليُّ زادَنا شَرَفاً

على المنابرِ قارئاً مِنْ شِعرِكَ المُحَبَّبِ مَلَكتُ ديوانَ شِعركَ مُكتفياَ بهِ

أغلى وأبهى مِنْ نَفائِسِ الذَهَبِ ورُحتُ أعشَقُ فَنّاً أنتَ مُبدِعُهُ

مُحتَفِظاً بأثارِ مَنْ بالشِعرِ مُنتَسِبِ أنا لاأفخرُ بمالٍ ولا مُتَعٍ

وإنّما سأقتدي... وأهتدي بالشاعرِ المُهَذّبِ

وأردِدُ المَثَلَ البَليغَ جُلَّ قائلهُ : (جَمالُ وزينةُ المَرءِ بالعلمِ والأدبِ)[2]

([1]) **إسماعيل القيم, 24 / 2 / 2008م.**

([2]) **إسماعيل القيم, 8 / 7 / 1971**

3–ظلم النظام السابق :

وله خاطرة طويلة بعنوان (خطأ القانون ... وظلم البعثيون) يشرح فيها معاناة الخرجين لالتحاقهم بالخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياط ...اخترت منها:

هذا عصرُ الريبَة

عصرُ مقاييسٍ ضاعَت

وآراءٍ حَبيسةٍ

وطاقاتٍ مهدورةٍ وسليبَة

جنّدونا..

أخذوا بالإكراهِ منّا أغلى ضريبَة

أخَذوا عُمرَ الشَبيبَة

أبعدوني إلى فَجٍّ سحيق

إلى قيعان الشعيبة

حَسِبتُ أنَّ التخرّجَ يُنقِذُني

مِن مَصرَعِ قانون العبوديّةِ العَفِنِ

من صَعاليكٍ تَتَبارى على الغُبُنِ

يَمسونَ في البَهوِ يَحتَسونَ خمورَهُم

والجُنديُّ بالواجباتِ مطموراً ..

ومُبتَلي ..ومُمتَحَنِ

الجُنديُّ عندهُم كَمّاشَةَ نارٍ

وعَبداً يُطيعُ وينحَني

فواعَجَبي عليهِ يُتّخذ:

في الحربِ رأسُ رُمحٍ

وفي السلمِ رأسُ المهانةِ والوَهَنِ

سيّدي يقولها المادونُ لضابطٍ

كعابِدٍ بين يدي الله مُنثَني

حتّى القطارُ

أرجوحةُ التغريب يأمُرَني

لو رُحتُ في إجازةٍ

لَحظاتٌ ويَتبعني ... كأنّهُ يَخطفُني

تَبّاً لهذا العصر دوَّخَني

يَرفُضُ تَحصيلاً دراسيّاً

ويعترف بمجاهيلٍ تَقودني

وكُلُّ هذا بوجودِ الواحِدِ القَهّار هَيّنِ

لابُدّ أن تُرسى سُفُني

وترحلُ الغربانُ عن فُراتي

وتأتلق ثُريّاتِ الشملِ بمَسكني

وأودّعُ العصرَ الدميمَ الذي أرهَقني

وأعودُ للأحبابِ تحتَ رفرفةِ النجومِ

قبلَ أن يؤذّنَ المؤذّنِ[1].

5–(مشاعري وأنا أرى صورتي مع الانضباط العسكري عام 1955م)

كأنّي بين أهلي وأحبّتي هكذا العيشُ في مدينَتي

أجملُ ما فيها هو الأنسان أهلُها وحُماتُها

كُلٌّ يعمل بوازعِ الوجدان بالمروءةِ والطيبةِ

بالإخلاص والثِقَةِ فكانَ لذيذ العيش عندنا

الخيرَ والسلامَ والأمان [2]

4–ومن خاطرةٍ طويلةٍ له بعنوان (إسمُكِ) أخترت منها :

إسمُكِ يا أميرتي أجملُ الحروف التي تُعانق قلمي

وأولُ ما كتبت بأمر الحب والجمال وأولُ ترنيمةٍ ... وعنوانُ خاطرةٍ

يخفق لها قلبي وأعذبُ لفظِةٍ تتعطّر شَفَتايَ بذكرها

وتهفو روحي العاشقة لترديدها آهٍ ياحلوتي

لو كان بيدي ...لأطلقتُ اسمكِ عنوانَ مدينتي

لأنّها خضراءُ مثل عينيكِ ومصيري بها ... كَمَصيري بكِ

([1]) **إسماعيل القيم, البصرة / الشعيبة / قاعدة الوحدة الجوية / 1/ نيسان /1976م.**

([2]) تاريخ التقاط الصورة23 / آذار / 1955م.

ولِيَبقى اسمُكِ حتّى في هويّتي.

6–(مع أخوتي في كربلاء أمام الصحن الشريف لأبي الفضل العباس عليه السلام):

أبا الفَضلِ بِبابِكَ لُذنا بِساحَةِ قُدسٍ

وطُهرِ مَكانِ لكن ما لِلحَمائِمِ

بسماءِ الروضَةِ حَلَّقَت ! لاتَنفَكُّ حَولنا من دَوَرانِ !

كأنّها تُبارِكُ أهلَ مَوَدّةٍ وصفاءَ نِيّةِ الأنسانِ

وتوحي لنا أنَّ الحسين والعبّاس

مَثَلاً يسمو في الآخاء مدى الأزمانِ فَتَجلّت هنا أروع صورةٍ

ستبقى هيَ الذكرى لملتقى الإخوان[1].

7–من خاطرةٍ طويلةٍ له بعنوان (عيناكِ) إخترت منها:

عيناكِ والأهدابُ وروحي الواهية صَيّروني لُعبةَ الدهرِ

ولولا زَهوَ الحياءِ غالِيتي لم أكُنْ في حَومةِ الحيرةِ من أمري

حينَ ألقاكِ تَحتَجبي وأجملُ مايكونُ في الظلماءِ

بزوغُ الكوكب الدُرّي أراكِ تُلَملِمينَ العَباءةَ في خَجَلٍ

وقُدسيّة الحب إذا الحَسناءُ في حِشمةِ السِترِ عيناكِ تدعوني للهوى

وكم تُسبي عيناكِ الخُضرُ وكم تُغري عيناكِ خميلتانِ تألّقَ فيهما

شُهُلا لضياءِ...وخُضرةَ المروجِ ومَنهَلَ الشعرِ[2]

([1])إسماعيل القيم ,14 / تشرين الأول / 2016 م.

([2])**إسماعيل القيم, 5/ شباط / 1974** .

11- وقال في حب فلسطين واستذكرا جهاد ابية في فلسطين:

(كَتَبنا عنكِ يافلسطينُ وكم كَتَبنا فكنّا كالذي يَرقُم على الماءِ)

أي الكتابات دون جدوى

المبحث الثاني :

التجليد :

تجليد الكتاب وهو تغطيته بالجلد وهو تغليف الكتاب بالجلد أو القماش أو الورق , لحفظ الأوراق من الانفكاك والتبعثر ولبقائها مرتبة ومنظمة وإكسابها منظرًا حسنًا[1],فالمجلَّد هو الكتاب ذو الجلدة [2] والمجلد هو: من يجلد الكتب. [3]

التجليد لغة: من جلَّد الكتاب أي: ألبسه الجلد[4]هو لفظة مأخوذة من كلمة الجلد والذي يعني غشاء الجسد [5]، والجلد هو بمعنى الشدة والقوة والصلابة والجلادة[6],أَجْلادٌ وجُلُودٌ ، والجِلْدةُ أَخصُّ من الجِلْد . وفي المصباح : الجِلد من الحيوان : ظاهِرُ بَشَرتِه . وفي التهذيبِ : الجِلْد غِشاءُ جَسَد الحَيوان [7].

وفي الاصطلاح: مجموع العناصر التي تحمي خارجيا مجموعة الكراريس المشدودة بعضها إلى بعض [8] والتسفير في لغة المغاربة [9]والجزار : تجليد الكتب.

([1])عبد العزيز عبد الرحمن مؤذن , فن الكتاب المخطوط في العصر العثماني ,أطروحة دكتوراه, أم القرى, كلية الشريعة والدراسات الإسلامية , 1989م, ص270؛ أحمد سامي بدوي زيد ,مخطوط مهر ومشترى بمكتبة هيوتون جامعه هارفارد ينشر لأول مرة: دراسة اثرية فنية ,كلية الآداب _جامعة الوادى الجديد , مجلة قنا, العدد57, اكتوبر 2022م,ص235.

([2])محمد خلف سلامة, لسان المحدثين,217/2.

([3])الزبيدي, تاج العروس ,396/4.

([4])تكملة المعاجم العربية لرينهارت دوزي,6 المحقق: محمد سليم النعيمي/85 .

([5])الفراهيدي، ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد(ت 171هـ / 786م (، العين ، مادة)جلد(، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مطبعة صدر، ط2 ،ج6(،العراق 1989م)، ص81 .

([6]) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم) ت711هـ (، لسان العرب، مادة جلد)،دار صادر، ج3(،بيروت،1956م)، ص125.

([7]) الزبيدي , تاج العروس,393/4.

([8])المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالحرف العربي لفرنسوا ديروش ,ص / 384؛ محمد بن مبخوت , صنعة التجليد في التراث الجزائري تدبير السفير في صناعة التسفير لابن أبي حميدة نموذج,203.

([9]) محمد بن مبخوت ,صنعة التجليد في التراث الجزائري, مجلة رُفُوف, ص190, مجلة دورية , الجزائر, العدد الثالث 2013م.

وبين أبو صالح الألفى أن فن الكتاب لديه فروع بقوله : "فن الكتاب يشتمل على فروع الفن التي تساهم في إخراج الكتاب الجميل وهى : الخط والتذهيب والتصوير والتجليد , وطبيعي أن تكون كتابة المصاحف أول الميادين التي عمل فيها الخطاطون والمذهبون "[1]

وتطلق في العراق لمرادفات التجليد التصحيف، وفي المغرب العربي التسفير وصاحب المهنة المصحِّف نسبة إلى المصحَف والمسفِّر والسِفْر وهو الكتاب, ولأهمية هذا الفن الحضارة العربية الإسلامية فقد عُد عنصراً فنياً من عناصر الكتاب العربي[2]

لم يعرف العرب في العصر الجاهلي فن تجليد الكتب ، وذلك لعدم وجود الكتب بصورة الكراس لديهم ، وأقدم التجليدات الإسلامية التي عرفناها هي عبارة عن أسلوب بدائي يتمثل في شد جسم الكتاب في غطاء خشبي دون تغطية ذلك الغطاء بجلد ، وذلك باستعمال خيط متين و التجليد بدأ في الحضارة العربية الإسلامية عامة والعراق خاصة بسيطًا ، ولكنه تطور بسرعة عجيبة حتى أصبح فنًا فيه دقة وفيه جمال و لم يعرف العرب في العصر الجاهلي فن التجليد ، على هيئة حلية ، أو شكل معين ، أو تحديد ، وأول ما عرفه العرب و المسلمون عند جمع القرآن الكريم في صحائف ، حيث قاموا بتجليد المصاحف المطهرة . [3]

كانت البادیات الاولى للتجليد في القرون الإسلامية الأولى بعد استشهاد النبي صلى الله علية واله وسلم , وعُرف الإمام علي علية السلام إنّ أوّل مَن تصدّى لجمع القرآن بعد استشهاد النبي محمد صلى الله علية واله وسلم بوصية مباشرة منه إذ جلس في بيته مشتغلاً بجمع القرآن وترتيبه على ما نزل, وأشار ابن شهر آشوب بقوله: "عن علي (عليه السلام) قال: لما قبض رسول الله أقسمت لو حلفت أن لا أضع ردائي عن ظهري حتى اجمع ما بين اللوحين فما وضعت ردای حتى جمعت القرآن"[4] وتتبين من كلام الإمام أنه أول من وضع أساسيات فن التجليد في الإسلام :

1–ان الإمام علي (عليه السلام)أول من نبه الى ضرورة جمع القران وترتيب أجزائه ونزوله , أشار الإمام الى جزء مهم من إجزاء التجليد هو ترتيب الصفحات قبل الشروع بالتجليد .

([1])الفن الإسلامي أصوله فلسفته مدارسه ، دار المعارف ، ط2 ، صـ 24.

([2])المسفر عبد العزيز بن محمد , المخطوط العربي وشي من قضاياه ,(الرياض :دار المريخ للنشر, 1999م)109/6؛ تطور فن التجليد في العصر العباسي , د. جابر رزاق غازي ومحمد نجم ,(الكوفة), ص 148.

([3])عبد اللطيف إبراهيم ، دراسات في الكتب والمكتبات : التجليد في مصر الإسلامية ، القاهرة ، ص 9 .

([4])مناقب آل أبي طالب – ابن شهر آشوب, 320/1.

2-أشار الإمام إلى نقطة هامة في حديثه(حتى أجمع ما بين اللوحين) إلى وضعة بين غلافين للمحافظة علية .

فلا بد من التأكيد بأن الامام علي علية السلام أول من جمع القرآن ورتبة في العهد الاسلامي بعد استشهاد النبي محمد ص جمع كتاب الله جل جلاله[1]وان الباحثين والمثقفين يعتبرونها ذات قيمة لأنها تصنع بحرفية ودقة عالية و تتميز من حيث ترتيب الكتاب وتصنيفه بصوره جيده ولابد من ان يقتدوا بالإمام علي(عليه السلام).

ومن خلال هذا التطور ، وفي إحدى مراحله غطيت دفتا الكتاب بغطاء من جلد ، مع زخارف وتزينات خارجية وداخلية من حرير أو قماش وعرضة نسخة فريد ه لمصحف بخط الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)مكتوب في القرن الهجري على ورق، المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومصحف مكتوب في أوائل القرن الثالث الهجري على رق غزال، بالقلم الكوفي على طريقة أبي الأسود الدؤلي و مجموعة أخرى من المصاحف المكتوبة بخط كوفي مجهولة التواريخ على وجه الدقة، وإن كادت تمت إلى القرن الأول والثاني للهجرة.

. وتأثر المجلدون العرب والمسلمون . فيما بعد . بصناعة التجليد في البلاد المحررة التي دخلها الإسلام عنوةأو استسلام : الفارسية والقبطية والبيزنطية ، والنصرانية ، وغيرها.

أما العصر الأموي فتذكر لنا المصادر مدى تطور فن التجليد من خلال استخدام البردي في عملية تجليد الكتب الصغيرة واستخدام الخشب في تجليد الكتب الكبيرة، ثم اخذ الفنان المسلم يبدع ويتفنن في عملية التجليد من خلال استخدامه للنقوش والزخارف على التجليد[2]؛ إعطائه جمالية أكثر، وهذا الشيء وجد في العصر العباسي حيث تذكر لنا الكثير من المصادر كيف وصل فن التجليد الى الرقى والتطور وقد بينت لنا الكثير من الواح في العصر العباسي مدى تفنن الفنان المسلم في فن التجليد [3].

ويعد العصر العباسي بداية لفن التجليد عند المسلمين ، ثم جاءت الخطوة الثانية عندما استبدلت صفائح البردى بألواح الخشب إذ استخدمت لتغليف الكتب الصغيرة بينما ظل الخشب للكتب الكبيرة وأخذ الكتاب الشكل الأفقي, أما من ناحية التصميم الزخرفى فقد قسم الفنان المسلم سطح الجلدة الى متن وإطار وتزينت أرضيتها

([1])الامين , أعيان الشيعة ,89/1.

([2]) القيصري , اعتماد يوسف , فن التجليد عند المسلمين,(بغداد :دار الحرية للطباعة, 1979م), 13؛ د. جابر رزاق غازي ومحمد نجم ,تطور فن التجليد في العصر العباسي ,(الكوفة), ص 151.

([3]) مازن الاعرجي , فن التجليد في المخطوط الاسلامي دراسة تاريخية , مجلة الاكليل للدراسات الانسانية, العدد 11ايلول 2022م,ص2.

بزخارف هندسية ونباتية جميلة فضلاً عن استخدام الخط العربي بوصفه عنصراً زخرفياً في زخرفة جلود الكتب التي أنتجت خلال القرنين الثاني والثالث للهجرة [1] وتطور التجليد نسبيا في ذلك الوقت لوجود مكتبات كبيرة منها:

- مكتبة الفتح بن خاقان وزير المتوكل الذي كان يحضر في داره علماء الكوفة والبصرة. [2]
- خزانة الكتب مؤيد الدين أبي طالب محمد بن أحمد بن العلقمي ، وزير المستعصم بالله ، آخر ملوك العباسيين . [3].
- خزانة كتب في البصرة : في فتره حكم أمير الحلة صدقة بن منصور كانت موقوفة، وقفها القاضي أبو الفرج بن أبي البقاء. [4].
- خزانة كتب صدقة بن منصور (ت 501هـ) في **مدينة الحلة:** قال ابن خلدون " كانت له خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات"[5]

وهذه المكتبات تحتوي على الف المجلدات ولكن لم نجد اشارات هل توجد في هذه المكتبات غرفة او مكان للتجليد على الرغم من ان المكتبات تحتاج الى تجليد المخطوطات وحمايتها من التلف, ويجب ان يكون هناك تجليد لكن لم يتطرق أصحاب المكتبات الكبيرة لذلك.

وصناعة الجلد كانت من الصناعات المهمة في العراق وإن العراقيين المسلمين أول من استخدموا مادة اللك [6]في دهن الجلود الكتب وتلميعها[7].

براعة المسلمين في فن التجليد:

ذكر الكاتب أرنولد برجر كريستي في كتابه (تراث الإسلام) ، المعنون : (الفنون الفرعية والتصوير والعمارة) ، ترجمها الدكتور زكي محمد حسن ، وهذه المقالة أكد براعة المسلمين في مجال الفنون الجميلة والتراث وفني التصوير

([1])على جهاد ظاهر الحساني : " فن التجليد ومراحل تطوره عند المسلمين" ، ص123.

([2]) ياقوت الحموي , معجم الادباء, 538/4.

([3]) كان من فضلاء الشيعة وأعيانهم ببغداد ، مائلا للاداب مقربا للادباء ، وكانت له خزانة كتب فيها عشرة آلاف مجلد من نفائس الكتب. **الفخري, 295** .

([4]) ابن الأثير, الكامل , 404/4.

([5]) تاريخ ابن خلدون , 366/4.

([6])**اللُّكْ** : هي المادة الصمغية الشفافة المعروفة (الورنيش).

([7]) فن التجليد ,25.

والعمارة الإسلامية ، وأكد بأن فن التجليد أحد الفنون التي برعت فيها الحضارة العربية الإسلامية في مختلف العصور . [1]

وازدادت صناعة الوارق في بغداد وأصبح من السهل الحصول على الورق وبمقدور الفقراء والنساخ والكتاب الحصول علية للاستفادة منه ولكن لم نجد أي اشارات لفن التجليد على الرغم من العثور على المخطوطات الكثيرة المجلدة بجلود بتقنية وحرفية وجمال لا يوصف[2].

أما معامل الورق في بغداد ودمشق وباقي المدن الإسلامية فتم إنشاؤها في نهاية القرن الثامن الميلادي في عهد هارون الرشيد[3].

وذكر ابن النديم [4]عدة أنواع من الورق منها : (السليماني [5], الطلحي[6] , النوحي [7]و الفرعوني[8] ,الجعفري[9] , الطاهري[10] .

ويعد حكم هارون الرشيد الناقل الأول لمهنة لمصانع الورق من سمرقند إلى بغداد الذي أحدث تطور في مسيرة الحضارة العربية الاسلامية مما ازدادت الكتب واتسعت المكتبات وغصت مجالس العلم والعلماء والمتعلمين وصارت بغداد مركزا من المراكز العلمية الكبرى في العالم [11].

وكانت مواد الكتابة سابقا من : (الحجارة والخزف والعظام, والعسب والكرب , الالواح والجلود , القراطيس) [12] وعرف العرب الورق لأول مره سنة 132هـ عندما اندفعت جيوش المسلمين لتحطيم جيوش فرغانة آخر معاقل

([1])مجموعة من الباحثين ، تراث الإسلام ، نشر لجنة الجامعيين ، القاهرة ، بدون تاريخ ، 2 / 88 وما بعدها

([2])الجبوري , يحي وهيب, الخط والكتابة في الحضارة العربية , (بيروت : دار الغرب الإسلامي, 1994م)ص280.

([3])أريك دي جروليه , تاريخ الكتاب , ترجمة خليل صابات , مصر , ص81.

([4])الفهرست,29.

([5]) نسبة الى سليمان ابن راشد عامل الخراج على خراسان في عهد هارون الرشيد.

([6])نسبة الى طلحة بن طاهر ثاني امراء بني طاهر .

([7])نسبة الى أمير نوح حاكم خراسان

([8])نسبة الى فرعون مصر .

([9])نسبة الى جعفر البرمكي: هو أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بن جامامش بن بشتاسف البرمكي وزير هارون الرشيد وحامل خاتم السلطة, كان أبوه قد أرسله إلى القاضي أبو يوسف لتعليمه وتفقهيه, إشتهر بمكانته من هارون الرشيد وعلو قدره ونفاذ كلمته.

([10])نسبة الى طاهر بن عبد الله والي خراسان. gorhmana A,from the world of Arebic papyri, op.cit,p.F52.

([11])احمد امين , ضحى الاسلام , مصر1935م, 24/2.

([12])لمزيد من التفاصيل عن هذه المواد واستخداماتها , ينظر نضال عبد العالي , ادوات ومواد الكتابة في العصر العباسي , رساله ماجستير, بغداد 1983م, ص102_149.

سمرقند وتم أسر أكثر من عشرين ألف رجل, ومن بينهم كانوا على معرفة تامة بصناعة الورق الصينين[1]واستمروا بصناعة الورق في سمرقند وأقامه معامل خاصة بهم [2] .

أما الورق فقد قال القلقشندي إنّه : " أجناس الورق فيما رأيناه البغداديّ وهو ورق ثخين مع ليونة ورقّة حاشية وتناسب أجزاء ، وقطعه وافر جدّا ، ولا يكتب فيه في الغالب إلا المصاحف الشريفة ، وربما استعمله كتّاب الإنشاء في مكاتبات القانات ونحوها كما سيأتي بيانه في المكاتبات السلطانية ودونه في الرتبة الشاميّ"[3]

و تجليد الكتب كان له أهمية كبيره عند أهل العراق والأندلس ، وكانت (مالقة) أكثر المدن براعة وإتقانًا واهتماماً في صناعة الجلود عامة ، وتجليد الكتب تجليدًا نفيسًا على وجه الخصوص ، وقد بذل الهواة من جماعي الكتب كما بذل الأمراء المسلمون جهدًا كبيرا كانت نتيجته تكوين المكتبات الإسلامية العربية ، وشجعوا على ادامتها والعناية بها ، وإبداع تجليد كتبها ، مما أسهم بنصيب ملحوظ في هذا التطور الذي لا نظير له في فن تجليد الكتب في العصور الوسيطة. [4]

إن استعمال الرق (الجلد) من الملف إلى المصحف الشريف ، كان طبيعياً أن تظهر الحاجة إلى غلاف يحفظها ، وامتد التجليد العربي الإسلامي وتطورت بعد ذلك تطوراً فنياً كبيراً ، بعد أن كانت بدائية تتمثل في تجميع أوراق المخطوط بين لوحين من الخشب بينهما كعب ، أي شد جسم الكتاب ، ويضاف إلى هذا كسوة من الرق أو الجلد أو القماش أو صفائح المعدن ، ويتم الشد فيما بعد باستخدام خيط متين.

ويرى بعض أهل الاستشراق : أن الطريقة التي تجلد بها الكتب العربية الإسلامية ، والتي حلت محل الأدراج المطوية ، منشؤها القارة السمراء. (5)

و حاجة العلماء والمفكرين والباحثين وأهل الأدب والفكر والقضاة والمؤرخين في الحصول على الكتب اللازمة لهم في عملهم ودرسهم وبحوثهم ، و التي يجب أن تحفظ بعيداً عن التلف رغم كثرة استعمالها.

([1]) gorhmana A,from the world of Arebic papyri, op.cit,p.F1.

([2])البيروني , تح ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة , لايبزك 1925م, ص81.

([3])صبح الاعشى , 516/2.

([4]) Thomas Arnold and Adolf Grohmann : The Islamic Book , Germany , MCMXX1X, PP : 31 – 32.

([5]) آدم ميتز ، الحضارة ، طبعة بيروتية ، 2 / 327.

على كل حال ، فإن أقدم جلود الكتب المعروفة في العصور الإسلامية الأولى صنع أغلبها في مصر ، (حسب رأي العديد من الباحثين) ، ومنها تعلم العرب المسلمون بعد الفتح العربي الإسلامي لها (20 هـ . 21 هـ) أساليب التجديد ، ثم نقلوها إلى ثائر بلاد العالم الإسلامي . (1)

وأشار العلامة الهندي /: لقد سيطر الذوق الجميل على الذين كانوا يقومون بهذه الصناعة (صناعة التجليد) في العالم الإسلامي ، وأقدم ما عرف عن تجليد الكتب عند المسلمين هو ذلك الذي يقوم به الصناع المصريون المهرة في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ، ثم تطور فن التجليد عند المسلمين حتى أصبح التذهيب والتزويق شائعين ، وأصبح مجلد الكتب في العالم الإسلامي معروفًا ومشهورًا بإتقانه وسيطرته على هذا الفن الجميل[2] .

وتطورت صناعة التجليد وانتشرت في أرجاء المعمورة الإسلامية على يد العرب المسلمين ، في القرون الأولى بعد الهجرة المشرفة ، حتى صارت فيما بعد فناً دقيقاً ناضجاً ، واتخذ شكلاً إسلامياً واضح المعالم منذ القرن السابع الهجري .

ويقول ابن النديم: استمر تطور فن التجليد وتقدمه ، ثم ظهر بعد ذلك التذهيب والزخرفة والتزويق ، فوصل التجليد عند المسلمين إلى القمة ، وأصبح آية في الإبداع والجمال ، ومن تسمح له الظروف بزيارة المكتبة الحيدرية بالنجف الأشرف في العراق سوف يرى مصاحف جلدت أجود تجليد وذهبت وزخرفة بيد فنانة لا نظير لها .وظهرت فن الزخرفة بالذهب ، أو ما نطلق عليه (التذهيب) هذا الفن الذي يعتبر تأثيراً إسلامياً عربياً مباشراً ، وأسهم ذلك كثيراً في تجليد الكتب بالحد المزخرف بالرسوم المضغوطة أو البارزة [3].

وقد أشار ابن خلدون للتجليد الدواوين ونسخها بقوله: "العناية قديما بالدواوين العلمية والسجلات، في نسخها وتجليدها" [4]

ولقد أهتمت الحضارة العربية الإسلامية بفن التجليد تقديراً لقيمة الكتاب خاصة إذا ما كان للقرآن الكريم ، وقد ارتبط التجليد والتغليف بالزخرفة والفنون التي نشأة على جدران المساجد ، وانتقل فن التجليد باختلاف أذواقه من حضارة الى حضارة حيث إنَّ كل حضارة تضيف اليه طابعها الخاص, ولقد أسهم الكثير من الخلفاء المسلمين ، وخاصة في بلاد الأندلس ، وكذلك الولاة والحكام في تطور هذا الفن ، فقيل : إن أهل قرطبة الأندلسية أهدوا

(1)عبد اللطيف إبراهيم ، دراسات في الكتب والمكتبات : التجليد في مصر الإسلامية ،مرجع سابق ،ص 227 .

(2) Islamic Culture X11 1938 , P. 168 ؛يسري عبد الغني عبد الله, فن التجليد وأثره في الحفاظ على التراث

(3) زكي حسين ، الكتاب في الفنون الإسلامية ، القاهرة ، ص 262 . 263.

(4)المقدمة,241.

الخليفة / عبد المؤمن بن علي ، مصحف الخليفة الراشد / عثمان بن عفان ، فجمع الصناع المتقنون في سائر بلاد المغرب والأندلس ، وكذلك : المهندسين ، والنقاشين ، والزواقين ، والمرصعين ، والنجارين ، والرسامين ، والمجلدين ، وعرفاء البنائين ، فصنع له أغشية بعضها من السندس ، وبعضها من الذهب والفضة ، وحلاهُ بأنواع الياقوت وأصناف الأحجار الغريبة الأنواع . [1].

وبناء عليه : أصبح للتجليد دوره الكبير والمتميز في إبراز الكتاب والتأثير في سعره ، و بالتالي وجدنا بعض أصحاب المكتبات الخاصة أو الأثرياء الذين لا يعرفون قيمة الكتب الحقيقية وأهميتها ، وجدناه يسعى بكل جهده إلى شراء كتاب لمجرد أنه يتناسب مع حجم مكتبته الفخمة (شكلاً) ، وهو على استعداد كامل لأن يدفع أي مبلغ من المال لشراء هذا المجلد دون أن يدري أي شيء عن موضوعه أو محتوياته أو أهميته *!!* وصار المجلد رمزاً لغلافات أو أغلفة الكتب العربية والإسلامية ودليلاً عليها , بل باتت تعرف ويشار إليها بتجليدها الفخم الجميل[2] وكان الأغنياء ينفقون بعض مالهم في استئجار الفنانين لإخراج أجمل ما عرف من الكتب، وكانت طائفة كبيرة من الوراقين، والخطاطين، والمصورين، والمجلدين، تعمل في بعض الأحيان سبعة عشر عاماً كاملاً لإخراج مجلد واحد. [3]

وفن التجليد من الفنون المكملة لمهنة الرسام والخطاط ، أذ يتحمل المجلد مسؤولية حفظ أوراق الكتاب من التلف، والعناية بمظهره الخارجي بأسلوب يلائم قيمة الكتاب ومحتوياته الداخلية ، وكانت جلود المخطوطات النفيسة تزخرف وتذهب بشكل جميل وجذاب ، وتوسعت الزخارف من الغلاف الخارجي إلى باطن الغلاف بأشكال جميلة ومبهره ، واصبحت جلود الحيوانات لفترة طويلة المادة الاساسية لتجليد الكتب في بلدان معظم العالم الإسلامي أجمع وخاصة بغداد والكوفة والحلة ودمشق ، و استخدمت طرق حديثة في التجليد، تمثلت بالضغط على الجلد أو يختم بالذهب أو الفضة.

إما أسعار التجليد الجيد للكتاب سابقا في بعض البلاد الإسلامية ، (في القرن الرابع الهجري تقريباً) فكانت دينارين فقط. [4].

الكتابة عند السومريين والمصرين والرومان:

([1]) حسين محمد سليمان ، التراث العربي الإسلامي : دراسة تاريخية ومقارنة ، دار الشعب ، القاهرة ، 1987 م ، ص 193 وما بعدها.

([2])مجموعة من الباحثين ، تراث الإسلام ، مرجع سابق ، 2 / 88 . 89 ، وما بعدها ، مقالة : كريستي.

([3])قصة الحضارة , 215/14.

([4]) آدم ميتز ، الحضارة ، مرجع سابق ، 2 / 327 .

لم يكن الكتاب كما نراه اليوم، معروفاً في الأزمنة السابقة, فلقد كتب الإنسان القديم كتابه الأول على الطين والحجر ورق الغزال وجدران المعابد والجبال والتلال والكهوف والبيوت :

1-كتب السومريون على الألواح الطينية بأشكال وأحجام وأرقام مختلفة، فدونوا عليها علومهم وتاريخهم.

2-إما المصريون فكتبوا على لفائف البردي، وصنعوا من صحائفه كتباً فكانت تلصق ببعضها البعض على شكل شريط طويل، يلف ليصبح إسطوانياً , وبالإضافة إلى البردي فقد استعمل المصريون ألواحاً من الخشب المغطى بالجص، وألواح العاج المغلفة بالشمع.

3- إما الصينيون فقد استخدموا الحرير وألواحاً خشبية، كانت عرضة للتلف والحرق.

4- واستخدم اليونان والرومان ألواح الخشب المغلفة بالشمع ولفائف البردي التي استعملتها شعوب غرب أوروبا, وعرف الرَّق، واستخدم في كتب العهد القديم والجديد، ونسخها إلى الأصقاع, ولم يؤثر الرق على استخدام البردي، ولكن اختلف شكل الكتاب مع استخدام الرق فأصبح على هيئته الحالية, وأصبحت صفحاته ترتب الواحدة تلو الأخرى، وأخذ شكلاً مستطيلاً كما هو اليوم.

فن التجليد:

إن فن التجليد عند المسلمين ما كان إلا حصيلة الإبداع الفني لشعوب سبقت المسلمين في تغليف كتبها المقدسة مثل الأقباط في مصر والصينيين في آسيا وفي بيزنطة، وكانت تلك الأغلفة تصنع من الخشب عليها بعض النقوش اليسيرة ومطعمة أحياناً بالعاج والعظم والأحجار الكريمة. والحقيقة أنه مع اتساع الإسلام وانتشار رقعته واتصاله مع الحضارات العديدة التي كانت قائمة في البلاد التي فتحها حصل تبادل للمعارف والعلوم والفنون ومنها مفهوم التجليد الذي أخذ يتسع ويتطور ويتغير من عصر إلى عصر إلى أن أصبح فناً قائماً بذاته [1].

وانتشرت أساليب فن التجليد القبطي إلى أنحاء الشرق الأوسط وإلى بلاد فارس قبل الإسلام وكما نقلوا هذا الفن إلى العراق [2] جاء الإسلام واستخدم العرب عسب النخيل والحجارة والجلود وكان الجلد الأبيض المضل لديهم لوضوح الحبر الأسود فيه ثم استخدموا الرق واشتهرت رقوق العراق وخاصة مدن الكوفة والبصرة وأجودها جلود الكوفة [3] ومر التجليد في العصر الإسلامي وخاصة في القرن السابع والثامن الهجري عامة وبالعراق ومدينة الحلة

([1]) مقدمة ديوان حسن القيم

([2])اعتماد يوسف القصيري: فن التجليد عند المسلمين، وزارة الثقافة والاعلام، بغداد 1979م, 13.

([3])اعتماد يوسف ,فن التجليد عند المسلمين, 14.

خصوصا بازدياد تأليف الكتب ونسخ المخطوطات وتجليدها , وأبدع المجلدون في تجليد الكتب الشخصية والمخطوطات الاصلية والمنسوخة وتزيينها بالزخارف النباتية والحيوانية , وزخارف مذهبة وملونة وفي الحلة ازدهرت هذه المهنة مهنة نسخ المخطوطات مقابل أجرة زهيدة ولكن لم يشر الباحثون الى طريقة التجليد الا بإشارات بسيطة فنسخ المخطوطات في مدينة الحلة في أماكن متعددة منها : المدارس الدينية أو بيوت العلماء او مقامات الأئمة عليهم السلام , ونسخ المخطوط كان له هدفان:

- أخذ الإجازة من الشيخ.
- أو الاستفادة من الأجور لسد لقمة العيش.
- وعرفت مدينة الحلة بمقايضة المواد الغذائية بالمخطوطات ما بعد أحداث احتلال المغول للعراق .

فكان النُسّاخ الحليوّن والوافدون للحلة من الطلبة من أجل الدراسة عند أساتذة الدرس من العلماء الحليين كانوا ينسخون كلّ عامٍ مئات الكتب من مؤلفات العلماء نسخاً بالعربية والفارسية ووجدنا مخطوطات كثيرة في مكتبات ومدارس أيران والعراق نسخت في الحلة وخاصة في مقام صاحب الزمان علية السلام ومشهد الشمس للإمام علي علية السلام و بيوت العلماء التي أصبحت مدارس ومجالس للدرس في مركز الحلة .

ظهر في مدينة الحلة النساخ وهم الذين يقومون بنسخ المخطوطات لما لهم من البراعة الفائقة في جودة الخط لأجل الحصول على الإجازة من العالم , ويذكر الطالب أو الناسخ للمخطوط اسمه في آخر الكتاب مع السنة الهجرية في أسفل الصفحة والشهر ولكن لم يتم الإشارة إلى المجلدين وعثرنا في مكتبات النجف الأشرف وكربلاء وإيران على العديد من المخطوطات النادرة والمجلدة بتجليد فني رائع ومبهر لكن لم يشر أحد من النساخ إلى طريق التجليد أو أنواع الجلود المستخدمة للتجليد علما أن التجليد رائع, ومن نساخ الحلة :

1. الشيخ حامي بن بدر بن بركة بن شداد الأسدي الحلي الذي نسخ كتاب : (تذكرة الفقهاء) للعلامة الحلي في مسجد الشيخ عبد السميع بن فياض الأسدي (ت: 876هـ), في يوم الاثنين سنة 905هـ بالحلة[1] ولم يذكروا تجليد الكتاب على الرغم من تجليده بطريقة فنية رائعة .
2. ونسخ بخط الشيخ الجليل ناصر بن أحمد .. المتوج ..البحراني ...وقد كتبها بالحلة السيفية ...في سنة 838هـ وثم قرائها على شيخة أبن فهد الحلي [1].

([1])كريم مطر, يوسف الشمري , صفحات من تاريخ الحلة ,144-145.

3. وقد ذكر الشهيد الاول : " ... أنه قرأ على فخر المحققين في داره بالحلة ونال عدة إجازات في أوقات مختلفة فأولها كانت في شهر شعبان من سنة 751هـ , إذ أخذ عنة عدد من الأحاديث النبوية" [2] ونلاحظ عند قراءة الاجازات في كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي كثره نسخ الكتب وإجازات العلماء للطلبة في مدينة الحلة تتعدى المئات ولابد من نسخ الكتاب الذي يحتاجهُ طالب العلم للحصول على الاجازة من استاذة ولابد من أن يكون الكتاب مرتب ومفهرس ولم يذكر جلد ام لا ولابد من ان يكون مجلدًا لأني عثرت على أكثر المخطوطات مجلده بتجليد قديم جيد بجلود الحيوانات وغيرها .

ويوجد العديد من المخطوطات النادرة التي قد تم نشرها في البلاد العربية لا سيما في العراق عامة والحلة خاصة , نسخ حسين بن محمد العراقي (قواعد الأحكام) للعلامة الحلي وقابله جعفر بن محمد العراقي [3].

الاهتمام بالكتب والمكتبات في مدينة الحلة:

1. وكان لأسره آل مزيد خزانة للكتب وأمرائها الثمانية[4] : ومنهم الأمير صدقة بن منصور بن دبيس ت 501هـ , مؤسس مدينة الحلة ومدحه ابن خلدون (ت: ٨٠٨ هـ) بقوله: " وهو الّذي بنى الحلة بالعراق، وكان قد عظم شأنه وعلا قدره بين الملوك، وكان جوادا حليما صدوقا عادلا في رعيته وكانت له خزانة كتب منسوبة الخط ألوف مجلدات "[5]

ومدح جواد علوش أمراء الحلة بقوله : " إذ كانت الحلة عاصمة لدولة فتية، وحاضرة لإمارة غنية، فيها أمراء يشجعون الأدب والعلم ويرعون العلماء والشعراء فقدت محط رحالهم ومواطن آمالهم حيث عملت خلال نصف قرن بهذه النهضة المباركة، إذا بالآمال تتقوض ووضعت لها الأسس القوية "

([1])الافندي , الفوائد الطريفة ,460.

([2])الاربعون حديثا , 21,37,38, 40, 42.

([3]) الطباطبائي , مكتبة العلامة الحلي , 144.

([4]) علي عبيس , الامراء الثمانية لمدينة الحلة , مجلة الدراسات الأكاديمية, الجزائر, العدد الثاني, العدد ,2022م, 170_182.

([5]) تاريخ ابن خلدون, 386/4.

2. وكان أهالي الحلة في أيام الغزو المغولي للعراق سنة 656هـ/1258م يجلبون الأطعمة إلى بغداد ويبتاعون بأثمانها الكتب النفيسة [1] ولابد من وجود المجلدين وصيانتها من التلف لكن لم نجد إشارات إلى التجليد سوى المخطوطات نفسها مجلدة بتجليد راقٍ وجميل .

3. أما محلات بيع الكتب في الحلة لم تكن محلات تجارية فحسب بل كانت ملتقى الأدباء والشعراء والعلماء الذين كثيراً ما كانت تدور بينهم الأحاديث والمناظرات الأدبية [2], ووجدنا في مسائل الاملي للشيخ فخر المحققين(ت 771هـ) ابن العلامة الحلي (ت 726هـ) , مسائل عن حكم بيع الكتب والتجارة والمطالعة, أذ إجاب عن خمسها وعن حكم كتابتها [3]

4. إما كتاب السيد فخار بن معد الموسوي (ت: 630هـ/1232م) [4] وصنف كتاب و المسمى: (الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب) وبعث به إلى ابن أبي الحديد المعتزلي فكتب على ظاهر المجلد أبياتاً شعرية [5] تبين بأنَّ التجليد موجود في هذا العصر بشكل عام وفي مدينة الحلة بشكل خاص لأن المؤلف كتب على ظهر المجلد أسم الناسخ أو المؤلف وسنة النسخ .

5. مكتبة وخزانة السيد علي بن طاووس (رضي الدين) ت: 664هـ , احتوت على عدد كبير من الكتب والمخطوطات وعددها ألف وخمسمائة كتاب [6] ولم تشر المؤلفات إلى تقنية تجليد الكتب والمخطوطات في المكتبة وربما كان هناك ركن من أركان المكتبة أو غرفة للتجليد لأن المكتبة كانت مفهرسة بكتاب أسماه السيد علي بن طاووس : (الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة) [7] واحتوت المكتبة على كتب نادره [8]

6. اما المحقق الحلي (ت 676هـ): له كتب عدة عددها اثنا عشر كتاباً نُسخَّت نسخًا وأصبحت منهجًا للطلبة الوافدين للحلّة كثيرة منها :" شرائع الإسلام ونهج الوصول إلى معرفة علم الأصول وغيرها [9].

([1])مجهول الحوادث الجامعة,331.

([2]) عواد خزائن الكتب القديمة ,25؛ كريم مطر, يوسف الشمري , صفحات من تاريخ الحلة, 82.

([3])فخر الدين بن الحسن بن المطهر الحلي (ت771هـ), أجوبة مسائل الآملي ,مخطوط ورقة 230 _231.

([4]) الحسين بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن موسى الكاظم قرأ على ابن ادريس الحلي (ت 598هـ/1202م)وغيرهم. عبد الرضا عوض , الحوزة العلمية في الحلة, 220.

([5]) الاميني , الغدير , 171/3.

([6])الطهراني, الذريعة , 58/1.

([7])آل ياسين , السيد علي آل طاووس, 208.

([8])الشبيبي , مؤرخ العراق ابن الفوطي , 2/ 231.

([9])جبار جاسم مكاوي, مائة عالم وعالم , 32.

7. نُسخت الكتب العلمية في مدرسة ومقام صاحب الزمان(عليه السلام) ففي سنة 677هـ/1278م نسخ السيد حسين الطبري كتاب : (نهج البلاغة) [1], وكتب الحسن بن ناصر الحداد في بداية القرن الثامن الهجري المسمى: (الدرة النضيدة في شرح الأبحاث المفيدة) وفي سنة 723هـ/1323م نسخ محمود بن محمد بن بدر من كتاب العلامة الحلي المسمى: (تحرير الأحكام الشرعية) [2]

8. مكتبة السيد غياث الدين عبد الكريم أحمد بن طاووس (3) في الحلة كان أكثر من ستمائة عالم وصلوا إلى مرحلة الاجتهاد إضافة الى عدد الطلبة الحاضرين للدروس بل أكثر من ذلك (4) وأيضًا لم يذكر المؤرخون أي أشارة للتجليد .

9. مكتبة العلامة الحلي ت: (726هـ): كان في درس العلامة الحلي والمحقق الحلي في القرنين 7-8 الهجريين 13-14 الميلادين عدد كبير من الطلبة يقدر ب (400) ومجتهداً(5) وبلغت كتب العلاّمة الحلي (146) كتاب مخطوط في مختلف العلوم العقلية والنقلية (6).

10. مؤلفات وشروحات ورسائل فخر المحققين بن العلامة الحلي: (ت771هـ) بلغت مؤلفاته أكثر (52) مؤلف بين رسائل وشروحات كتب والده (7).

11. مكتبة ومؤلفات عبد الرحمن العتائقي (699هـ-790هـ/1300-1388م) التي بلغ عددها (39) كتاباً القسم الأكبر منها في خزانة الإمام علي علية السلام في النجف الأشرف(8)

من خلال هذا السرد تبين أنَّ لتراث مدينة الحلّة الغني بالمؤلفات بالعلوم المختلفة وكان حتمًا لتلك المؤلفات والكتب المخطوطة من أنَّ تجلد بتجليد جيد ولكن لم يتعرض لهذا الفن أحد في ذلك العصر ومن خلال الاطلاع على الكثير من المخطوطات الحلية في أماكن مختلفة وجدناه مجلدة بجلود قديمة.

([1])ابن عوض , الحوزة العلمية , 224.

([2])ابن عوض , الحوزة العلمية , 224.

([3])الشبيبي , مؤرخ العراق ابن الفوطي , 2/ 270.

([4])عبد صاحب الدجيلي , أعلام العرب في العلوم والفنون , المطبعة العلمية , النجف , 1956مو 32/2.

([5])الافندي , رياض العلماء , 361/1؛ محمد صادق بحر العلوم , مقدمة فقهاء الفيحاء, 8.

([6])محمد مفيد آل ياسين , العلامة الحلي, 44.

([7])للاستزادة ينظر: علي عبيس , فخر المحققين , 115-181.

([8])حسن الحكيم , الصلات الثقافية , 22.

وقيام فن التجليد على أسس قبطية جعله متشابها في الأقطار الإسلامية وأدخل المسلمون علية التحسينات الكثيرة [1] وخاصة عند حضور الطلبة الإيرانيين إلى مدينة الحلة لغرض الاستفادة من العلوم الدينية العقلية والنقلية على أمهر أساطين هذه العلوم ,وانتقلت خبرات فنون التجليد الى مدينة الحلّة إضافة إلى خبرات أهلها ونسخ المخطوطات وتزينها بنقوش نباتية ورسوم حيوانية , وأشار اعتماد القيصري بقوله : " انفردت ايران في هذه الفترة باستخدام المناظر الطبيعة في تزيين غلافات الكتب " [2].

علما بأنَّ ظاهرة التدوين ظهرت في عهد الإمام الباقر(عليه السلام)ونمت في عهد الإمام الصادق(عليه السلام) وحث العلماء على كتابة السنة [3] قال أبو عبد الله الصادق (عليه السلام): " اكتبوا , فإنكم لا تحفظون إلا بالكتابة" [4] **ومن** خلال هذا التطور والحث على الكتابة ، وفي إحدى مراحل التجليد غطيت دفتا الكتاب بغطاء من جلد ، مع زخارف وتزينات خارجية وداخلية من حرير أو قماش, وعرضة نسخة فريد لمصحف بخط الإمام جعفر الصادق(علية السلام) المحفوظة بدار الكتب المصرية بالقاهرة ومصحف مكتوب في أوائل القرن الثالث الهجري على رق غزال، بالقلم الكوفي على طريقة أبي الأسود الدؤلي و مجموعة أخرى من المصاحف المكتوبة بخط كوفي مجهولة التواريخ على وجه الدقة، وإن كادت تمت إلى القرن الأول والثاني للهجرة.

ووجدت أقدم نسخة في المتحف الإسلامي في القدس الشريف , وهي نسخة من القرآن الكريم تُعد من أقدم النسخ المخطوطة في العالم عمرًا ويعود تاريخ هذه النسخة إلى سنة 194هـ وكتبت على رق (جلد الغزال) متضمنة زخرفًا اسلاميا يحيط بأجزائه وكتبت بخط يد الحسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

فكلمتي الناسخ والمجلد كانتا متلازمتين تقريبًا في كل ما بين أيدينا من مصادر أدبية وتاريخية ، فكلما وردت كلمة الناسخ وردت معها كلمة المجلد . [5]

([1])فن التجليد عند المسلمين , 17.

([2])فن التجليد عند المسلمين , 66.

([3])محمد مدي الآصفي , مقدمة كتاب رياض المسائل , 20/1.

([4])المجلسي, بحار الانوار , 153/2.

([5])نراجع على سبيل المثال : ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ، 1348 هـ ، ص 14 . المقدسي ، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ، مطبعة ليدن الهولندية ، 1906 م ، الصفحات : 43 و 44 و100 . أبو بكر محمد بن يحيى الصولي ، أخبار الراضي بالله والمتقي لله أو تاريخ الدولة العباسية ، موقع الوراق الإلكتروني على الإنترنيت ، ص 40 . ابن خلدون ، العبر ، القاهرة ، 1284 هـ ، 4 / 146 . المقريزي ، الخطط ، القاهرة ، 1170 هـ ، 1 / 409 و 459 . المقري ، نفح الطيب ، القاهرة ، 1289 هـ . 1 / 182 . ابن جماعة ، تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم ، حيدر أباد ، الهند ، 1353 هـ ، ص 166

وأزدهر نسخ المخطوطات في الحلة بعد دخول المغول إلى بغداد وأصبحت الحلّة السوق التجاري لبغداد وتحسنت الظروف المعيشية والأمنية لأهالي لمدينة الحلة وكثر الطلب على المخطوطات وأزداد شراء الكتب وفتحت المكتبات في قصر الأمراء المزيدين والمدارس الدينية ولازدياد السفر للحلة كثره الحوزات الدينية في بيوت العلماء ومساجد مدينة الحلة وأصبحت الحلة مدينة العلم والعلماء جامعة العراق الدينة في ذلك العصر.

الابداع في نسخ المخطوطات في مدينة الحلة في القرنين 7–8 الهجري :

استمر الإبداع الفني في فن التجليد في مدينة الحلة في القرنين السابع والثامن الهجري أذ وصلت إلينا مجموعة كبيرة من الأغلفة موزعة في المكتبات منها:

1. عثر على قرآن مجلد ومزين بزخارف نباتية خط في عهد السلطان (الجايتو خدابنده) كتب في عهد العلامة الحلي سنة 717هـ[1], وغلافة للسلطان نفسة في سنة 710هـ/1310م كتبة الخطاط علي بن محمد بن زيد بن محمد بن عبد الله العلوي الحسيني ونسب هذا المصحف وتغليفه إلى العراق [2]

وللمخطوطات الدينية والإسلامية والأدبية اهتمام كبير للمجلدين وأشار أرسنت كونل بقوله: " وكان للمجلدين شأن كبير في المخطوطات الدينية وغيرها " [3] ووردت اشارت من أبن النديم على التجليد وفنونه يقول :" إن الكتب كانت تجلد بجلد مدبوغ في (النورة) وهو شديد الجفاف ، إلى أن ظهر دبغ الكوفة.. لين ، فاستعمل في التجليد وكان بدء تطوره" [4].

الفرق بين التغليف والتجليد:

ولابد من بيان الفرق بين تغليف الكتب وتجليدها ، فالتغليف هو وضع غلاف الكتاب سواء استعمل الجلد في الغلاف أو لم يستعمل ، أما التجليد فهو التغليف بالجلد ، ولكن أبناء الحضارة العربية الإسلامية دأبوا على أن يستعملوا كلمة (مجلد) لترادف كلمة *Bended* الإنجليزية ، ولعل السبب في ذلك يرجع إلى أن العرب لم يعرفوا في

([1]) زكي محمد , اطلس الفنون ,285.

([2]) اعتماد القيصري , فن التجليد عند المسلمين,3.

([3]) الفن الإسلامي , دار صادر ,بيروت, 1989م, 270.

([4])ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ، 1348 هـ ، ص 32 ، وما بعدها..

عصورهم الأولى تغليف الكتب إلا بالجلد [1] وفن التجليد لعب دوراً كبيراً في حفظ أوراق الكتب من التلف ، فضلاً عن جمال مظهرها الخارجي وترتيب أوراقه الذي كان له دوره في إبراز الكتاب والتأثير في سعره . [2]

أبرز أسماء المجلدين الذين اشتهروا في مجال فن التجليد:

ومر التجليد في العصر الاسلامية بتطورات كثيره من التذهيب والتزيين والألوان البراقة على الأغلفة وصور حيوانية وورود وغيرها ومن أشهر المجلدين في العصر الاسلامي[3] هم:

1- ابن أبي الحُريش(كان يجلد في خزانة الحكمة للمأمون . [4]

2- علي بن محمد الوراق: وهو خطاط ووراق ومجلد في نفس الوقت كان يميل بخطه إلى اوضاع الكتابة البغدادية الراقية في عصره مع اتقانه للرسم والتذهيب أيضا وكانت تعاصره في البلاط درة الكاتبة حيث انتجا مصحفًا مصحف الحاضنة على ورقته الأخيرة إشارة هذا نصها "كتب هذا المصحف ورسم وذهبه وجلده علي بن أحمد الوراق للحاضنة الجليلة حفظها الله على يد درة الكاتبة[5].

3- دميانة الأعسر بن الحجام إبراهيم وابنه الحسين بن الصفار. [6]

4- كامل بن أبي الفرج التيمي البكري البغدادي الأديب الذي فاق أهل زمانه في تجليد الكتب: توفي سنة اثنتين وأربعين وستمائة، وكان له شعر[7].

5-- شفة المقراض العجيقي : ويعد من أبرز المجلدين في العصر العباسي الذين كانوا يجلدون في خزانة الحكمة للمأمون[8].

6--أبو عيسى بن شبران : عمل في خزانة المأمون وكان يتقن فن التجليد [9].

([1])أحمد شلبي ، التربية والتعليم في الفكر الإسلامي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1987 م ، 172 وما بعدها.

([2])محمد ماهر حمادة ، الكتاب العربي : مخطوطًا ومطبوعًا ، الرياض ، المملكة العربية السعودية ، 1404 هـ = 1984 م ، 186- 187

([3]) احمد كريم محمد حبيب , فن التجليد في المخطوط الإسلامي دراسة تاريخية,كلية الامام الاعظم , بغداد , 2020م , ص 277_278.

([4])ابن النديم , الفهرست , 14؛احمد كريم, فن التجليد في المخطوط الإسلامي دراسة تاريخية, مجلة كلية الأمام الأعظم , العدد 11, 2020م,278.

([5])الصفدي, الوافي بالوفيات,270/7.

([6])ابن النديم ، الفهرست ، القاهرة ، 1378 هـ ، 14 .

([7])الصفدي, الوافي بالوفيات,270/7.

([8]) ابن النديم , الفهرست , 14؛حبش، حسن قاسم، رحلة المصحف الشريف من الجريد الى التجليد، دار القلم ،بيروت،1993م,100.

([9])سعيد، خير اهلل ، وراقوا بغداد، ص205.

7-محمد الحسين بن الصفار

التجليد في مدينة الحلة :

وفي مدينة الحلة في القرن (6-5هـ) زاد الاهتمام بالكتب والمكتبات وكان لأسرة آل مزيد الدور الكبير في الحفاظ على الكتب والمكتبات فاغدقوا على الشعراء والعلماء وكان لديهم مكتبة كبيرة ضمت الكثير من المخطوطات ونظرا لتحسن الوضع الاقتصادي لمدينة الحلة بعد دخول المغول الى بغداد زاد اهتمام أبنائها بالعلم والأدب واقتناء الكتب في البيوت وكثرت المكتبات الخاصة في المنازل بجانب المكتبات العامة لأسرة آل مزيد ، ومكتبات المساجد والعلماء والشعراء فظهرت الحاجة إلى نسخ المخطوطات ولابد من الإشارة الى حاجة طلاب العلم الوافدين الى مدينة الحلة[1] الى المخطوطات لابد من الاعتناء بها وتجليدها وإظهارها بالمنظر الرائع والتجليد يبين حالة التطور الاقتصادي والمعاشي لمدينة الحلّة و لتلبية الاحتياجات الجديدة من نسخ من المخطوطات للمدارس العلماء والوافدين في دور علماء الحلة إما للإجازة أو للدرس.

وكانت بيوت أهالي الحلة كما وصفها جواد علوش بقوله:" فكانت بيوتهم أشبه بالجامعات أو المدارس يتخرج فيها كثير من الأدباء والعلماء ومجالسهم أشبه بالمحاضرات العلمية والأدبية، أو المحاورات الفلسفية أو المناظرات الفكري تحفز الحاضرون وتدفعهم إلى التزود من الثقافة والتحلي بالعلم والأدب، وتجرهم إلى التنافس للظهور فتدعو إلى الإبداع والاتقان في كل أدب وعلم وفن، وكانت هذه البيوت أشبه بالمكتبات العامة فهي ملأى بالكتب المفيدة النفيسة المتنوعة التي تشترى بأغلى الأثمان" [2] وكان في مدينة الحلة عدد كبير من النساخ للمخطوطات العلماء وفي أماكن عده منها مقام الغيبة للإمام الحجة علية السلام ومشهد الشمس ودور العلماء وغيرها لكن لم نجد إشارات لتجليد المخطوطات الحلية لكن عند التجوال والتصفح في المكتبات العامة (مكتبة أمير المؤمنين علية السلام , ومكتبة الإمام الحكيم العامة وغيرها) نجد الكثير من المخطوطات نسخت بفترة ازدهار الحوزة العلمية في الحلة وهي ذات تجليد جيد ونقوش جميلة.

فن التجليد :

الكتب القيمة، ولا سيما الدينية منها، كانت تجلّد بالحرير المطلي بالذهب أو بالفضة، وتزين بالحجارة الكريمة وترسم على الغلاف صور لتنين طائر أو نسر برأسين، وكان يراعى في الغلاف أن يكون سميكا بحيث يحفظ الكتاب من الحرارة والرطوبة، كما يراعى في الزوايا وضع أربع زوائد معدنية بحيث تحميه من الصدمات والاحتكاكات.

([1])ادب الحلة ,25_26_29_30_59 _56.

([2])جواد علوش ,ادب الحلة ,84.

وتعبر مهنة التجليد من المهن اليدوية ، حيث يعتمد الحرفي على مهارته وخبرته التي اكتسبها أثناء عمله بالوراثة، باستخدام الخامات والمواد الأولية المتوافرة، سواء كانت مستوردة أو محلية.

يعد التجليد أحد أبرز الصناعات الفنية المعبرة عن التراث الحلي ، خاصة أن الحلة هى مقصد الباحثين عن المخطوطات الحلية الأصيلة المكتوبة أو المنسوخة بدقة شديدة، وباتت مهنة التجليد للكتب التراثية على وشك الاندثار, تلك الصناعة أو ذلك الفن الذي يمثل أحد الفنون الإسلامية الأصيلة ، أسهم في تطور إخراج الكتب ، والمعروف لنا أن هذا الفن بدأ بسيطاً ، ثم تخصص فيه فنيون ، واهتم به أصحاب حوانيت الكتب والوارقون ، فأنفقوا عليه ليطوروه فتطور بصورة سريعة وبطريقة متقدمة وأصبح ملازماً لمصانع الورق في شتى أنحاء المعمورة العربية والإسلامية.

وحول بذل الجهد والطاقة في هذه المهنة أكد الحاج اسماعيل القيم بقوله: " لا يوجد أي عمل بدون جهد وتعب، لكن هذا العمل يحتاج إلى وقت مضاعف ويتطلب المهارة والصبر وقدرة على التحمل.... لذا نرى بأن هذه المهن التي تحتاج إلى دقة وتركيز، وبعملنا هذا نحافظ على التراث من الاندثار كما نعمل على تدريب ابنائنا على المهنة "

كان للتجليد نقابه خاصة في الدولة العثمانية لكن لم نجد لها أثرًا في الحلة أو العراق[1]

وأشار القيم بقوله : " عادةً ما يأتينا كتاب على شكل أوارق وملازم نقوم بتخيطها وتركيب لها بطانة وتغريتها وبعد ونشده من الاطراف الثلاثة ونلصق علية الكارتون ونقوم بكبسة بخشبتين ليجف "[2].

هذا الوصف الدقيق للتجليد وهو الآن يعمل به تقريبا نفس العمل .

يعتبر فن تجليد الكتب الورقية من الفنون التي تعاني الصعوبة في عالم اليوم الذي يتميز بجودة الكتب الالكترونية وسهولة الحصول عليها.

مهما يكن من أمر المنازعة بين المهارة اليدوية، والتقنيات الآلية.. فإن التجليد، والتجليد الجميل المتقن، علامة دالّة على مدى الاهتمام بسبل التثقيف والمثاقفة، وعلى رأسها الكتاب. ففن التجليد يعمل على حفظ الكتب من

(1) Arnold A.grohmann & op,cit. The Islamic book: a contribution to it art and history from the vII-vIII contury paris, pag drue pren, 1927, p96.

(2) مقابلة شخصية بتاريخ 2022/4/25م , الساعة الحادية عشر صباحا.

التآكل والتلف، ويزيد من أعمارها، ويشخص تاريخها، ويعكس معنى وقيمة محتوياتها. كما يترك النظر إلى المجلدات الفخمة –في العقل والوجدان– متعة كبيرة لا تقدر، وبهجة غامرة لا توصف.

و تجد المثقفين يبحثون دائما ما يخلد كتبهم , اسماعيل القيم من اشهر محل لتجليد الكتب في الحلة ويقع في شارع الإمام علي علية السلام ويتردد علية الكثير من الباحثين والشعراء والنساء (الملالي) والكتاب يطبعون الملازم والكتب ويتم تغليفها بمتانة حتى يحافظون عليها بتقدم السنين.

ولا زال فن التجليد مستمرا إلى يومنا رغم التنافس الموجود في الأسواق فالمعامل والمطابع كثيرة ولكن فن التجليد اليدوي يبقى الأرقى والأفضل وله رواده .

طرق وأدوات التجليد[1]:

كانت الأدوات التي استخدمها الحرفيون المشهورون في صناعة التجليد، أدوات بسيطة. لكنهم أبدعوا بها أعظم أعمالهم. ومهارة التجليد للهواة لا تحتاج لجهد تدريبي كبير. ويستطيع المجلّد أن يقيم مشغله في أي حيز، جاف، جيد الإضاءة، بإمكانات بسيطة تشمل عدداً من القطع وهي: منضدة خاصة، منقاش (شفرة حادة)، أو مقشط لفصل الزوائد من الورق.

ومراحل التجليد هي:

1. تقسيم وترتيب الكتاب والتأكد من الكتاب اذا كان ناقص الصفحات تمثل أول مرحلة من مراحل تجليده .
2. المكبس يعد من أدوات فن التجليد القديمة والحديثة وأضاف الحاج إسماعيل القيم بقوله:" بمعاينة الكتاب وترتيب الأوراق وقص الأوراق المبعثرة ثم العمل على أزاله الجلاد القديم وتفكيك الكتاب وخياطة الاوراق وعمل كعب واخيرًا تهيئة الجلد المناسب للكتاب وكبسة "[2] .
3. خياطة الكتاب خياطة جيدة.
4. على المجلد الجيد التمييز بين أنواع الورق المختلفة منها(الأملس و المصقول).

([1]) مجلة (ألف باء) التحقيق الخاص بالتجليد والمجلدين, العدد 1636 الصادر في 2/شباط/2000 م.

([2]) مقابلة شخصية بتاريخ 2021/1/5 في محلة عملة في شارع الإمام علي عمارة بيت العكام .

5. التجليد بالدرجة الأولى يكون بالمشمع الجيد .

6. إما الدرجة الثانية يكون التجليد بالنايلون اللاصق أوالآبرو والكعب بالمشمع .

7. تجليد سبايرول .

8. هناك سياق عمل متّفق عليه حول لون الأغلفة التي تخص الأطاريح الجامعية حيث تستأثر أطاريح كلية الزراعة باللون الأخضر وهي مُحِقّة بذلك , أما تخص الأطاريح الأدبية والفروع الإنسانية باللون الأسود ,ويبقى اللون الماروني دلالة على الأطاريح العلمية وأما ما يتعلق بالكتب الدينية: فغالباً ما يتم تجليد المصاحف باللون الزيتوني, إما بقية الكتب باللون الأزرق أو الجوزي أو الأسود .

9. إما السجلات العسكرية والشرطة فتكون باللون الماروني أو الجوزي.

10. وإما التجليد النادر وبالغ الصعوبة تحدث قائلًا : ((وهذا التجليد صعب للغاية ويخص المجلدات الضخمة والواسعة وهي الخرائط الهندسية والتي يبلغ طولها 110سم وعرضها 70 سم العائدة لوزارة الزراعة/دائرة استصلاح التربة إذ تكون مجاميع كبيرة مفتوحة يتم خياطتها وتجليدها)) [1]

11. تجليد الجرائد الرسمية تجليد الجرائد الرسمية إذ يتم تنضيدها حسب تسلسلها وتاريخ صدورها وهي مفتوحة ومنضّدة وتجليدها على سعتها وكل مجلد يحتوي 365جريدة أي كل الأعداد التي تصدر خلال سنة كاملة.

12. وهناك نوع خاص بالتجليد لتحسين الحفظ وتماسك الأوراق وذلك بكبس كعب الأوراق الكثيرة بالغراء وخياطتها ثم تجليدها كما هو معمول مع البريد الدوار للشؤون الإدارية جامعة بابل منذ سنوات بعيدة حيث تستخرج الأوامر الإدارية بأكملها من البوكس فايل ويقدر عدد كل مجلد 500 ورقة لتجليدها كما هو مذكور أعلاه, وكما موثق بالصور وعدد المجلدات بالمئات سنوياً[2].

أدوات التجليد :

([1])مقابلة شخصية مع الحاج اسماعيل القيم بتاريخ في 2023/4/2 م.

([2]) مجلة (ألف باء) التحقيق الخاص بالتجليد والمجلدين, العدد 1636 الصادر في 2/شباط/2000 م.

2-طاولة للعمل و تحضير مقص يدوي أو الكتروني.

3-حوض ماء صغير و جهاز قص الكتب الكهربائي الحديث وضاغطات متنوعة لكبس الكتب والسجلات الكبيرة

وكابسة كبيرة لكبس دفاتر الخدمة العسكرية واجازات السوق وضاغطة لكعب الكتاب المراد تجليده ذو العقود وخياطة ملازمة باالشيرازه و دريل كهربائي لتثقيب الكتب والسجلات ومقص خاص لقص الكارتون حسب حجم الكتاب .

4-مكبس للتجليد : يجب أن يكون المجلد على معرفة تامة للعمل على كبس الكتب والملازم وفرزها بعد طيها وجمعها بالطرق الصحيحة, ويتكون المكبس من فكين من الحديد القوي أحدهما ثابت والآخر متحرك و تحريك الفك باليد و ماكنة قص الآلي : وتعتبر هذه الماكنة الأكثر أهمية في التجليد .

5-المادة اللاصقة (الغراء)، وفي الماضي كان يستخدم الشريس الذي كان يحضر يدوياً والدريل اليدوي والدريل المثبت للتثقيب الكتاب[1].

6-الشريط الاصق والفخات[2] والمكابس (الكبيرة والصغيرة والمتوسطة) [3] والغراء: وهو ما يلصق به الورق والجلد والخشب . [4] و التخت: وهو الزيار تضغط به دفتا الكتاب وكعبه والشفرة: وهي السكّين العريضة : وقال المعز بن باديس التميمي الصنهاجي (ت 454هـ) وجعلها من أدواته المهمة , وأدواته اثنتا عشرة(البلاطة والمسن والشفرة والشفاء والمقص والكازن والإبرة والسيف والسيف والمعصرة و والملازم والمساطر والبياكير) [5] والمبرد: والسير و المساطروالخيط.

7-البطانة: جلد رقيق يلصق بداخل دفتي الكتاب , والجلود فهي من جلود الحيوانات المدبوغة وخاصة الأغنام وقد استبدلت حالياً بالجلد الصناع, الملون (الأسود والأحمر) والفرشاة.

([1]) ملحق رقم 4

([2])صورة رقم 4

([3])صورة رقم 4

([4]) Arnold A.grohmann & op,cit. The Islamic book: a contribution to it art and history from the vII-vIII contury paris, pag drue pren, 1927, p96.

([5])عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب , 56.

8–الجلود بأنواعها المختلفة.والقاطع اليدوي لقص الكارتون والمشمع و ثاقبة لتثقيب الكتب والكارتون[1].

9–فخة كبيرة تستخدم لكبس السجلات التي بين الالواح وفخة صغيرة لكبس كعب الكتاب و مادة الشمع.

10– روله خشبية لطي الاوراق و خشبة عريضة ,تستخدم بسمك صغير بنفس حجم الكارتون.والمخيط والابر[2].وماكينة كهربائية لتقطيع الورق ونوعان من الخيوط النايلون لخياطة الكتب .

11–خيط الوشيعة لخياطة السجلات وأشرطة توضع عند التجليد العصري اعلى واسفل كعب الكتاب.

ولتجميل الكتاب ظهرت الحاجة إلى استخدام مواد التجميل وهي كثيرة ومتنوعة، فقد كان يقوم أحياناً المجلد بتذهيب الكتاب أو رسم رسوم نباتية أو حيوانية على غلاف الكتب باستخدام مادة المينة للتذهيب والتزويق إضافة إلى ماء الذهب والألوان أو الأحبار المخلوطة ببعض الألوان وبرادة الفضة.

اسعار التجليد في الستينات والسبعينات:

والتجليد على عدة أنواع من حيث جودة التجليد وجماله ومتانته:

1. التجليد الممتاز (الإفرنجي) تكون خياطة الكراسات بعناية تامة وبشكل جيد يكسى بنوع جيد من القماش المصنوع من الكتان الجيد ويغطى بجلد حيواني رقيق ولماع يطلق عليه (جلد كلاصي) وكان سعر التجليد من هذه النوعية فيما سبق 200 فلساً، أما في الوقت الحاضر تضاعف المبلغ بعشر أمثاله.

2. والتجليد العصري: يخاط الكتاب بشكل كراسات وتكون المقوى جيدة والكعب من جلد الحيوان أي توضع جلدة من الأعلى الى الأسفل على طول الكتاب لتمسك بالكراسات وتصفها موحدة كما هو الحال في التجليد الإفرنجي ويبطن الغلاف بالورق المعشر ولون الغلاف اسود أو أحمر ويتراوح سعر التجليد من هذا النوع سابقاً من 120 . 150 فلساً.

3. والتجليد المتوسط يوضع الكتاب بين دفتين من المقوى وبطانته من الورق الأبيض وكعبه من الكتان وسعر تجليد الكتاب من 80 . 100 فلساً.

([1])كان يحضر قديماً من خلال جمع ولصق عدة أوراق أو الأوراق التالفة, اما في الوقت الحاضر تستخدم طبقات كبيرة وتقص وترتب على حجم الكتاب .

([2])صورة

4. والتجليد العادي وهو أقل الأنواع وتجلد به الكتب المدرسية ويتم بالخصف والخياطة مرة واحدة لكل الكتاب لجمع ملازمه ويوضع بدل الكتان للكعب الخام الأسمر (الساحلي) وسعر التجليد من 25 فلساً هذا ما كان عليه قبل الخمسينات.

المهنة وأسرارها :

- التجليد الفني يمر بالمراحل التالية:.يتم تفكيك الكتاب ورقة ورقة وملزمة ملزمة، وفي أثناء هذه المرحلة يتم لصق الشقوق وإدامة الحواشي، وتقويتها وتسمى هذه العملية بالتلخيص.
- عملية التثقيب للكتاب وخياطته.
- التدوير ويتم ذلك من خلال استخدام مطرقة خشبية، بعد أن يوضع الكتاب داخل المكننة، والغاية من هذه العملية هي تهيئته حتى يتم تهيئة كعب الكتاب للتذهيب.
- تبطين الكتاب وهي وضع بطانة من الورق.
- يتم تغرية الكعب كاملاً مع تشميعه بالورق.
- قص الكارتون حسب حجم الكتاب.
- قص المشمع أو الجلد على القياس نفسه.
- عمل الكتب.
- عمل الغلاف كاملاً .
- يتم أخيراً لصق الكتاب من خلال تغرية البطانة ولصقها وكبسها، وبعدها يتم الانتهاء من تجليد الكتاب ليصبح كتاباً مجلد بشكل نهائي.

معوقات المهنة:

أصبحت هذه المهنة في طريقها للانقراض لأسباب يعاني منها المجلدون وهي :

1- الإيجارات ارتفاع الايجارات والضرائب السنوية ونقل المواد الأولية .

2- ارتفاع أسعار المواد الأولية من الغراء والكارتون والجلود الصناعية .

الخلاصة :

من خلال بحثنا التواضع تبين أن لهذه المهنة العريقة روادها وهواتها في تاريخ الحضارة الإسلامية الزاهرة , واتضح أن خزانة الكتب كان المسؤول عنها وعن إدارتها هو الوزير بتكليف من الخلفاء ، لما لها من أهمية كبيره للمحافظة على الكتاب المطبوع والمخطوط وللتجليد أهمية جمالية للكتاب بألوانه إضافة الى المحافظة على الكتاب من التمزيق والتلف .

1- شهد الوقت الحاضر عدة مبادرات للحفاظ على المهن التراثية من الاندثار والاندراس ، بعد أن شهدت تراجعا ينذر باختفائها وتهديمها؛ سواء لقلة عائدها وهجر عامليها لها إلى مهن أخرى، أو لتراجع اقتناء وتجليد الكتاب بشكل عام.

2- يجب أدخال دورات مكثفة لمهنة التجليد في المكتبات الكبرى في الحلة بشكل عام والعراق بشكل خاص للحفاظ على التراث المكتبي الكبير وحمايتها من الاندثار .

3- - وهناك من يتنادى لتضافر الجهود للمحافظة عليها وإنعاشها كموروث عريق. وعلى جانب آخر ثمة من يرى أنه كما بقي الكتاب/الصحيفة/المجلة الورقية جنباً إلى جنب مع نظيراتها الإلكترونية؛ سيظل التجليد اليدوي، التجليد المتقن الجميل، فناً عصياً على الانقراض، بل يبز نظيره الآلي

4- لقد اعتبر عمل المجلد الحلي بشكل خاص العربي بشكل عام فيما بعد من فنون الكتاب العربي الإسلامي ، ومتمماً لعمل الخطاط ، والرسام ، والمحقق ، والمؤلف ، والناسخ من أجل إخراج الكتاب في صورة جميلة تجذب القارئ لشرائه أو الإطلاع عليه .

5- كما امتدت صناعة التجليد إلى صيانة أصول الكتب والتحقيقات الأولى لحفظها من أجل أن تكون في متناول أهل البحث والقراءة ، وكذا حفظ أوراقها من التلف والضياع .

6- وتوجد عدة ألوان للتجليد حسب طلب الزبون وأغلب الزبائن من الكتاب والطبقة المثقفة والشعراء والأدباء وغيرهم ويترددون إلى محل لتجليد الكتب القيمة والقديمة حتى تتخلد وتبقى للأجيال القادمة

7- هذه الصناعة هي صناعة التجليد التي كانت تقوم في الأساس على حفظ جميع أنواع الكتب المكتوبة ومتونها الداخلية بالصورة السليمة التي تحفظها من الضياع أو التلف ، فضلاً عن قيامها بجذب طبقة جديدة من راغبي عمل خزانات الكتب ، والحافظين لها إحساساً بالثراء والأبهة أو الامتياز.عدل .

8- نضيف إلى ذلك زيادة انتباه الطبقة المتعلمة أو المثقفة للحصول على الكتب في شتى العلوم والمعارف بصورة تضمن لهم استخدامها استخداماً مستمراً سليماً ، دون تأثير يذكر على ورق الكتاب.

الخاتمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة له والسلام على خاتم المرسلين نبينا محمد صلى اهلل عليه وسلم، لقد انتهيت من بحثي هذا، وتبقى دراسة فن التجليد مجال خصبا مفتوحا لكل الباحثين والمهتمين والعاملين بمجال التجليد، وخرجت بعدد من النتائج:

1. بينت الدراسة كيف كانت البداية الأولى للتجليد الاسلامي, وكيف حافظ المجلد الحلي على التراث المطبوع والمخطوط وخاصة عائلة المجلد خليل وابنه اسماعيل القيم.
2. أوضحت الدراسة أن التنوع في ألآلات والأدوات أدى الى تطور فن التجليد الإسلامي عبر العصور.
3. أكدت الدراسة أن عمل المجلد قد كان ممتزجا مع عمل الوراق والمزخرف والمذهب.
4. أظهرت الدراسة كيفية تحضير الغراء الذي كان يستخدم في التجليد والطرق التي يمر بها لتحضيره .
5. بينت الدراسة أشهر المجلدين في العصر الإسلامي.
6. أن تجليد الكتب من المهن القديمة التي ما زالت مستمرة رغم تقدم التكنلوجيا وازدياد المطابع التي غزت الأسواق الكبيرة ولكن تبقى الأعمال اليدوية حرفة وذوق رغم الصعوبات التي تواجهها في ظل التقدم الحضاري .
7. عدم رغبة الأيادي العاملة في تعلم المهنة التراثية ،بسبب انخفاض عائداتها فينبغي دعم هذه المهنة العريقة من توفير المواد الأولية الضرورية وتشكيل جمعية أو نقابة للمجلدين في العراق بشكل عام والحلة بشكل خاص , وإدخال دوارات مكثفة لبعض موظفي المكتبات العامة .
8. استحداث وحده أو شعبة خاصة بتجليد الكتب في المكتبات العامة والخاصة للمحافظة على هذه المهنة التراثية , ووجدنا مثل هذه الوحدات في العتبة العباسية المقدسة والحسينية ومكتبة الروضة الحيدرية ونتمنى أن نرى مثل هذه الوحدات في الدوائر الدولة والجامعات.

9. هنالك عدد كبيرة من الكتب الورقية الجديدة التي تدخل إلى المكتبات في الوقت الحالي ، مما يشكل مشكلةً لموظفي المكتبات, وعدم تجليد هذه الكتب يؤدي الى التلف واستخدامها كثيراً يعرضها لخطر التلف والضياع.

10. أشياء كثيره منها الحرف اليدوية التي كانت ضحية لعصر التكنلوجيا والتطور وسيطر الآلة التي سحقت بماكينتها كثيرًا من الحرف, والفن والجمال عنصرين اساسين فيها , ومن آلات التجليد المتطورة ماكينة الطي (الطواية) وماكينات التخريم والتدبيس و ماكينة الحياكة وماكينة التذهيب(للكتابة على المطبوعات بلون فضي أو ذهبي أو أي لون) وماكينة البشر والتغرية وتركيب الغلاف .

11. والتجليد من الحرف اليدوية ذا اللمسات الجمالية والفنية المبهرة التي طالها قطار الماكينة السريع , فلم يكن أمام أصحابها سوى ركوبه بحثا عن عوائد الإنتاج الكبير والضخم وهروباً في معظم الاحيان الى خيار أسوأ, هو الاندثار والضياع مثل حرف يدوية أخرى الت إلى المصير نفسه .

المصادر:

1. مجلة رفُوف دورية أكاديمية محكمة تعنى بقضايا المخطوط والدراسات الإنسانية العدد الثالث محرم – صفر 1435هـ / ديسمبر 2013 العنوان البريدي : مخبر المخطوطات الجزائرية في غرب إفريقيا الجامعة الإفريقية أحمد دراية أدرار.

2. علي جهاد الحساني, مجلة ينابيع , العدد التاسع , 2018م.

3. علي الخاقاني: شعراء الحلة (جـ٢ (دار البيان – بغداد .١٩٧٥.

4. – محمد علي اليعقوبي : البابليات.(المطبعة العلمية – النجف .١٩٥٥ م.

5. – مقدمة ديوان الحاج حسن القيم الحلي.

6. محمد مهدي البصير : نهضة العراق الأدبية في القرن التاسع عشر – مطبعة المعارف – بغداد ..١٩٤٦م.

7. ابن النديم محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم, الفهرست, دار المعرفة – بيروت ، 1398 – 1978م.

8. على جهاد ظاهر الحسانى : " فن التجليد ومراحل تطوره عند المسلمين " ، مجلة ينابيع ، العدد 9 ، 1426هـ.

9. المدخل إلى علم الكتاب المخطوط بالعربي العربي لفرنسوا ديروش ترجمة أيمن فؤاد سيد مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي بلندن1426هـ-2005.

10. الاميني عبد الحسين أحمد النجفي (ت1392هـ) , الغدير, ط3, دار الكتاب العربي , بيروت , 1378هـ/1967م.حلة.

11. اعتماد يوسف القيصري , فن التجليد عند المسلمين, وزارة الثقافة/المؤسسة الأثار والتراث بغداد ,1979م.

12. عبد الرحمن بن بن خلدون (٧٣٢ - ٨٠٨ هـ) [العِبَر و] ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس: أ. خليل شحادة ,مراجعة: د. سهيل زكار, دار الفكر، بيروت, الطبعة: الأولى، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

13. المعز بن باديس التميمي الصنهاجي ت 454هـ, عمدة الكتاب وعدة ذوي الألباب, تحقيق : نجيب مايل الهروي مؤسسة البحوث الاسلامية , العتبة الرضوي المقدسة, مشهد.

14. جواد أحمد علوش ,أدب الحلة ,تحقيق صباح نوري المرزوك,2021م, مركز بابل للدارسات الحضارية والتاريخية.

15. علي عبيس , الأمراء الثمانية لمدينة الحلة , مجلة الدراسات الأكاديمية, الجزائر, العدد الثاني, العدد ,2022م, 170_182.

16. مازن صباح عبد الامير الاعرجي , فن التجليد في المخطوط الاسلامي دراسة تاريخية , مجلة الاكليل للدراسات الانسانية, العدد 11ايلول 2022م.

17.

18. محسن الأمين , أعيان الشيعة حققه وأخرجهحسن الأمين,ودار التعارف للمطبوعات,بيروت.

المخطوطات :

1. فخر الدين بن الحسن المطهر الحلي ,أجوبة مسائل الآملي , مركز إحياء التراث 20أجوبة 752 .

الملاحق

أول مدرسة سجلت فيها عام ١٩٥٩
هي مدرسة فيصل الثاني ويعد
دورة ١٤ تموز ١٩٥٨ سحبت الوثاقة

الثاني من الواقفين على اليسار المعلم
محمد حسن نجم الربيعي أول معلم
في مدرسة فيصل الثاني ١٩٥٦ / ١٩٥٧

أساتذتي المدرسين في
إعدادية الحلة ١٩٦٨

التمارين السويدية بمدرسة الولية
في ملعب التربية ١٩٥٩ أنا الأول من
اليمين

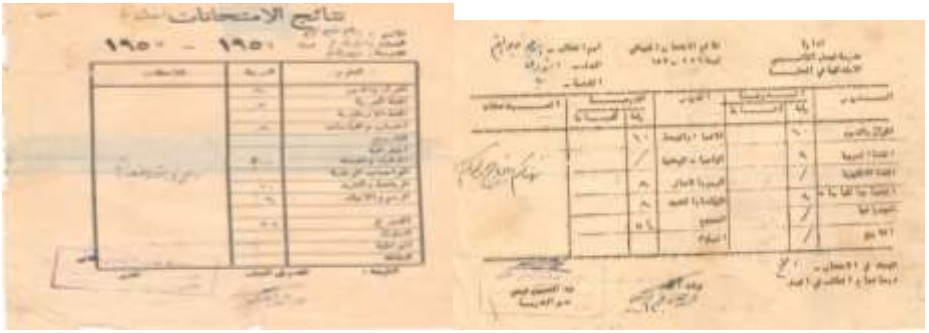
نتائج الامتحانات
١٩٥٠ - ١٩٥٠

١٩٥٤

١٩٦٧ - ١٩٦
البراءة الابتدائية

هوية الطالب
اسماعيل خليل كريم

ملحق رقم 2

١٩٦٩

الموصل ١٩٧١ أمام
فندق الموصل عندما
كنت طالب في كلية
الإدارة والاقتصاد

ملحق رقم 3 يبين مسيرة حياة والده

الأول من اليمين مع الجالسين
المرحوم خليل كاظم ١٩٤٩ تايلس
فلسطين

الأول من اليمين المرحوم خليل
كاظم ١٩٤٩ دير ياسين فلسطين

مع الانضباط العسكري عام
أيام بادية الحلة

ملحق رقم 4

جهاز كبس الهديات وجهاز
استنساخ ملون صغير ٢٠١٢

أنواع المكابس المستخدمة لعمل
١/الكتيبات ٢/الكتب الصغيرة / ٣/السجلات
الوسط ٤/السجلات الكبيرة ٥/٦

كابسة دفاتر
الخدمة العسكرية
وإجازات السوق
ضاغطة لكعب الكتاب
المراد تجليده ذو
العقود وخياطة
ملازمه شيراز

مقص خاص لتقطيع الكارتون
حسب قياس حجم الكتاب أو
السجل
مقص يدوي للأوراق
والمشمع

ملحق رقم(4) أدوات التجليد